الجبال فلما عاد اليه ملك عدّ ما سمع عن نفسه قلنا هذا غير صحيح والصحيح انهم لا يتواصلون الى انسانه وجواريه انتهى وتفصيل المقام بحيث
يحيط جوانب المرام ما افاده صاحب الاشباه والنظائر في بحث احكام الجان في الفن الثالث منه وانا اذكره بعبارته بلا تغيير ولو بيسير
وهي هذه اول من تعرض لاحكام الجان وقد الف فيها من اصحابنا القاضي بدر الدين الشبلي كتابه آكام المرجان في احكام الجان لكني لم
اطلع عليه الآن وما نقلته عنه فانما هو بواسطة نقل الاسيوطي للاختلاف في انهم مكلفون مؤمنهم في الجنة وكافرهم في النار وانما اختلفوا
في ثواب الطائعين ففي البزازية معزيا الى الاجناس عن الامام انه ليس للجن ثواب وفي التفاسير توقف الامام في ثواب الجن لانه جاء في
القرآن يغفر لكم من ذنوبكم والمغفرة لا تستلزم الاثابة لانه ستر ومنه المغفرة للبيضة والاثابة بالوعد فضل قالت المعتزلة اوعد ظالمهم
فيستحق العقاب ويستحق الثواب صالحهم قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا قلنا الثواب فضل من الله تعالى لا بالاستحقاق
وقيل قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد عد نعم الجنة خطاب للثقلين يرد ما ذكرت قلنا ذكروا ان المراد بالتوقف في مأكل ومشرب
وملاذ لا الدخول فيه كدخول الملائكة للسلام والزيارة والخدمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام الاية انتهى ومنها النكاح بينهم
قال في السراجية لا تجوز المناكحة بين بني آدم والجن وانسان الماء لاختلاف الجنس وتبعه في منية المصلي والمفيض وفي القنية سئل الحسن
البصري عن التزوج بجنية فقال يجوز بلا شهود ثم رقم لآخر لا يجوز ثم رقم في الآخر يصفع السائل لحماقته انتهى وفي يتيمة الدهر في فتاوى
اهل العصر سئل علي بن احمد عن تزوج امرأة مسلمة من جني هل يجوز اذا تصور ذلك ام يختص الجواز بالآدميين فقال يصفع هذا السائل لحماقته
وجهله قلت هذا لا يدل على حماقة السائل وان كان لا يتصور الا ترى ان ابا الليث ذكر في فتاواه ان الكفار لو تترسوا بنبي من الا
نبياء هل يرمى فقال السائل ذلك النبي ولا يتصور ذلك بعد رسولنا ولكن اجاب على تقدير التصور كذا هذا او سئل عنها ابو حامد فقال
لا يجوز انتهى وقد استدل بعضهم على تحريم نكاح الجنيات بقوله تعالى في سورة النحل والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم ونوعكم
وعلى خلقكم

وعلى خلقكم كما قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اي من الآدميين انتهى وبعضهم بما رواه حرب الكرماني في مسائله عن احمد واسحق
قال حدثنا محمد بن يحيى القطيعي حدثنا بشر بن عمر بن لهيعة عن يونس عن يزيد عن الزهري قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح الجن
وهو وان كان مرسلاً فقد اعتضد باقوال العلماء فروي المنع عن الحسن البصري وقتادة والحكم بن عتيبة واسحق ابن راهويه
وعقبة بن الاصم فاذا تقرر المنع عن نكاح الانسي الجنية فالمنع من نكاح الجني الانسية هو من باب اولى ويدل عليه قوله في السراجية
لا يجوز المناكحة وهو شامل لهما لكن روى ابو عثمان سعيد بن العباس الرازي في كتاب الالهام والوسوسة فقال حدثنا مقاتل
ابن سعيد ابن داود الزبيري قال كتب قوم من اهل اليمن الى مالك يسألونه عن نكاح الجن وقالوا ان ههنا رجلا من الجن يخطب الينا جارية
يزعم انه يريد الحلال فقال ما ارى بذلك باسا في الدين ولكن اكره اذا وجدت امرأة حاملا قيل لها من زوجك قالت من الجن
فيكثر الفساد في الاسلام بذلك انتهى ومنها لو وطئ الجني الانسية فهل يجب عليها الغسل قال قاضي خان في فتاواه امرأة قالت معي جني
يأتيني في اليوم مرارا واجد في نفسي ما اجد لو جامعني زوجي لا غسل عليها انتهى وقيده الكمال بما اذا لم تنزل اما اذا انزلت وجب كأنه
احتلام ومنها انعقاد الجماعة بالجن ذكره الاسيوطي عن صاحب آكام المرجان من اصحابنا مسند الحديث احمد عن ابن مسعود في قصة الجن
وفيه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ادركه شخصان منهم فقالا يا رسول الله انا نحب ان تؤمنا في صلوتنا قال فصفهما خلفه
ثم صلى بنا ثم انصرف ونظير ذلك ما ذكره السبكي من ان الجماعة تحصل بالملائكة وفرع على ذلك لو صلى في فضاء باذان واقامة منفردا
ثم حلف انه صلى بالجماعة لم يحنث ومنها صحة الصلوة خلف الجني ذكره في آكام المرجان ومنها اذا مر الجني بين يدي المصلي يقاتل
كما يقاتل الانسي ومنها لا يجوز قتل الجني بغير حق كالانسي قال الزيلعي ينبغي ان لا تقتل الحية البيضاء التي تمشي مستوية لانها من الجان
لقوله عليه الصلوة والسلام اقتلوا ذا الطفيتين والابتر واياكم والحية البيضاء فانها من الجن وقال الطحاوي لا بأس بقتل

الكل لانه حرم على الجن ان لا يدخلوا بيوت امته ولا يظهروا انفسهم فاذا خالفوا فقد نقضوا عهدهم فلا حرمة لهم والاولى

هو الانذار والاعذار فيقال لها ارجعي باذن الله وخلي طريق المسلمين فان ابت قتلها والانذار انما يكون خارج الصلوة

انتهى وقد روى ابن ابي الدنيا ان عائشة رضي الله عنها رات في بيتها حية فامرت بقتلها فقتلت فاتيت في تلك الليلة فقيل

لها انها من النفر الذين استمعوا الوحي من النبي صلى الله عليه وسلم فارسلت الى اليمن فابتيع لها اربعون راسا فاعتقتهم ورواه ابن

ابي شيبة في مصنفه وفيه فلما اصبحت امرت باثني عشر الف درهم ففرقت على المساكين ومنها قبول رواية الجني ذكره صاحب آكام المرجان

وذكر السيوطي انه لا شك في جواز رواية الانس عن الجن ما سمعوه منهم او علم الانسي بهم اولا واذا اجاز الشيخ من حضره من الجني كما في نظيره

من الانس ولعل رواية الانس عنهم فالظاهر منعها لعدم حصول الثقة بعدالتهم ومنها انه لا يجوز الاستنجاء بزاد الجن وهو العظم كما ثبت

في الحديث ومنها ان ذبيحته لا تحل قال في الملتقط وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن ذبائح الجن انتهى وقد ذكر الامام الكردري

في مناقبه في فصل نوادره الاسلام شيئا من احكام الجان واولاد الشيطان وبيان القول والكلام على جماعهم واكلهم فوائد الاولى

الجمهور على انه لم يكن من الجن نبي واما قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يتلوا فتاويله على انهم رسل من الرسل سمعوا

كلامهم فانذروا قومهم لا عن الله وذهب الضحاك وابن حزم على انه كان منهم نبي تمسكا بالحديث وكان النبي يبعث الى قومه خاصة

وليس الجن من قومه ولا شك انهم انذروا فصح انهم جاءهم انبياء منهم الثانية قال البغوي في تفسير الاحقاف وفيه دليل على

انه صلعم كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبي الى الانس والجن واختلف العلماء في حكم مؤمني الجن فقال

قوم لا ثواب لهم الا النجاة من النار واليه ذهب ابو حنيفة رح وعن ابي الليث ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا

كالبهائم وعن ابي الزناد كذلك وقال اخرون يثابون كما يعاقبون وبه قال مالك وابن ابي ليلى وعن الضحاك انهم يلهمون

التسبيح

التسبيح والذكر فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة وقال عمر بن عبد العزيز ان مومني الجنة حول الجنة في ربضها وليسوا فيها
انتهى الثالثة ذهب الحارث المحاسبي الى ان الجن الذين يدخلون الجنة يكونون يوم القيمة يريهم ولا يرونا عكس ما كانوا عليه في الدنيا
الرابعة صرح ابن عبد السلام بان الملائكة في الجنة لا يرون الله تعالى قال لان الله تعالى قال لا تدركه الابصار وقد استثني منه
مومني البشر فبقي على عمومه في الملائكة قال في اكام المرجان ومقتضى هذا ان الجن لا يرون لان الآية باقية على العموم فيهم ايضا انتهى
ولم يتعقبه الاسيوطي وفي الاستدلال على عدم روية الملائكة والجن بالآية نظر لانها لا تدل على عدم روية المومنين اصلا فلا استثناء
قال القاضي البيضاوي لا تدركه لا تحيط به واستدل المعتزلة على امتناع الروية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الروية ولا النفي
في الآية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا كل بصر لا تدركه مع ان النفي لا يوجب
الامتناع انتهى كلام صاحب الاشباه والنظائر

الى

المقصد الخامس في عموم قدرته تعالى لجميع الممكنات وفيه مقامان

المقام الاول في ان الافعال الاختيارية للعباد واقعة بقدرة الله تعالى وفيه تحقيق مسئلة الجبر والاختيار ومسئلة الحسن والقبح

ذهبت الاشاعرة الى ان الافعال الاختيارية للعباد من الايمان والكفر والطاعة والمعصية واقعة بقدرة
الله تعالى وخلقه وارادته ومشيته والعبد كاسب فاعل مختار مثاب بافعاله معاقب عليها لا مجبور لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
ولقوله تعالى هو الله خالق كل شيء اي ممكن بدلالة العقل ولقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق في مقام التمدح بالخالقية وكونها
مناطا لاستحقاق العبادات ولقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون ولقوله تعالى فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر وقالت المعتزلة
العبد خالق لافعاله الاختيارية وانكروا ارادة الله تعالى للشرور والقبائح حتى انه اراد من الكافر والفاسق ايمانه وطاعته
لا كفره ومعصيته زعما منهم ان ارادة القبيح قبيحة كخلقه وايجاده ونحن نقول ان خلق الكافر ليس بقبيح واتيان الكافر قبيحا

بل هو دال على كمال في صنعه كما ان تصوير الصور القبيحة ليس قبيحا وان كانت الصور قبيحة بل ربما يدل تصوير الصور القبيحة على كمال حذاقة الصانع
ومهارته في صنعه هكذا افاد الدواني في رسالة اثبات الواجب وذهبت الجبرية الى انه لا فعل للعبد اصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات
لا قدرة عليها ولا قصد فيها ولا اختيار وهذا باطل بالضرورة وفي الدرة الفاخرة للمحقق السامي مولانا عبد الرحمن الجامي وذهب الشيخ ابو
الحسن الاشعري رحمه الله الى ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله سبحانه وحدها وليس لقدرتهم تاثير فيها بل الله سبحانه اجرى عادته
بان يوجد في العبد قدرة واختيارا فاذا لم يكن هناك مانع اوجد فيه فعله المقدور مقارنا لهما فيكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى ابداعا
واحداثا ومكسوبا للعبد والمراد بكسبه اياه مقارنته لقدرته وارادته من غير ان يكون هناك منه تاثير ومدخل في وجوده
سوى كونه محلا له وقالت الحكماء هي واقعة على سبيل الوجوب وامتناع التخلف بقدرة يخلقها الله تعالى في العبد اذا قارنت حصول
الشرائط وارتفاع الموانع وذهبت الصوفية القائلون بوحدة الوجود الى ان الحق سبحانه وتعالى لما تنزل من مرتبة وحدته واطلاقه
الى مراتب الكثرة والتقييد انما تنزل بارادته جميع صفاته واسمائه فكما تقيدت ذاته في هذا التنزل بحسب استعدادات القوابل كذلك
تقيدت صفاته واسماؤه بحسبها فعلم العباد وقدرتهم وارادتهم كلها صفات الله سبحانه تعالى تنزلت من مرتبة اطلاقها الى مرتبة التقييد
بحسب استعدادات العباد فافعالهم الاختيارية واقعة بقدرة الله سبحانه تعالى وحدها لكن بعد تنزلها الى مرتبتهم وظهورها
فيهم وتقيدها بحسب استعداداتهم وليس لهم قدرة وراء ذلك وينبغي كونها مكسوبة لهم ان لخصوصيات استعداداتهم مدخلا
في تقيد القدرة المتعلقة بها المؤثرة فيها لا ان لهم تاثيرا فيها انتهى وتفصيل هذا المقام بحيث يحيط جوانبه كما لم افاده المحقق الدواني
في رسالة التخير والاختيار وانا انقل ما افاده بعبارته بلا تغيير ولا تيسير وهي هذه افعال العباد دائرة بحسب الاحتمال العقلي بين امور الاول
ان يكون حصولها بمحض قدرة الله تعالى وارادته من غير مدخل لقدرة العبد وارادته فيه والثاني ان يكون حصولها بقدرة العبد وارادته

من غير

من غير مدخل لقدرة العبد وارادته فيه بلا واسطة اذ لا ينكر عاقل ان الاقتدار والتمكين مستند الى الله تعالى اما ابتداء او بواسطة والثالث
ان يكون حصولها بمجموع القدرتين وذلك بان يكون المؤثر قدرة الله تعالى بواسطة قدرة العبد او بالعكس او يكون المؤثر مجموعهما من
غير تخصيص احديهما بالمؤثرية والاخرى بالآلية فقد ذهب الى كل واحد من الاحتمالات ما خلا الاحتمال الثاني من المحتملات الثلث من الشق الثالث
الثالث طائفة اما الاول فقد ذهب اليه الاشعري ومن وافقه واما الثاني فقد ذهب اليه المعتزلة القائلون بان العبد خالق
لافعاله الاختيارية بقدرته وارادته وان كان الاقتدار والتمكين منه تعالى والله تعالى عالم في الازل بما يفعل العبد وعلمه تعالى به لا
يخرجه عن كونه فعلا اختياريا للعبد كما ان من اعطى عبده سيفا وهو يعلم ما يصنع العبد به والعبد صرفه في قتل نفس مثلا لا يخرج فعل
العبد بذلك العلم لسيده عن كونه اختياريا للعبد والثالث مذهب امام الحرمين والفلاسفة والخامس مذهب الاستاذ ابي اسحق الاسفر
ايني ومن تبعه ووجه الفرق ومناقضاتهم مذكورة في الكتب الكلامية فلا نشتغل بها والذي نشتغل به ههنا هو ان الاشعري لما تقرر عنده ان
لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى وان ما عداه اسباب عادية والممكنات مستندة اليه تعالى من غير واسطة لزم على اصوله ان يكون خالق تلك الافعال
هو الله تعالى غاية الامر ان يكون قدرة العبد وارادته سببا عاديا على نحو سائر الاسباب العادية ولا يلزم عليه الشناعة التي يوردها المعتزلة
عليه من انه يلزم عليه ان لا يكون بين حركة المرتعش وحركة المختار فرق وربما يدعون البداهة في بطلان مذهبه حتى نقل عن ابي
هذيل العلاف انه قال حمار بشر اعقل من بشر فان حماره يفرق بين ما يقدر عليه وبين ما لا يقدر عليه من حيث انه اذا وصل الى
نهر صغير يمكنه العبور فيه يطأه وان وصل الى ما لا يقدر عليه لا يخوض فيه وان الح بالضرب وهذا دليل على انه يفرق بين
المقدور وغير المقدور وانت تعلم ان هذه الشناعة انما يلزم على من لا يثبت للعبد قدرة وارادة اصلا كما نقل عن بعض الجبرية
والظاهر ان عاقلا لا يقول به في نفسه وان تفوه به بحسب اللفظ واما الذي يثبت القدرة والارادة للعبد ويدعي عدم تاثيرهما في

الافعال كما للاشعري فلا يرد علينا ذلك اذ القدر الضروري ثبوت القدرة والارادة للعبد واما انهما مؤثران في الفعل حقيقة فليس بضروري

اصلا لجواز ان يكونا من الاسباب العادية كما يقول الاشعري ودعوى ان بطلان ذلك بديهي مكابرة وذلك مما لا يعلمه العلاف فضلا عن

كما اشير ومن هاهنا يعرف الفرق بين الجبر المحض وبين ما يقوله الاشعري فان الاول نفي القدرة والارادة عن العبد والثاني نفي تأثير

قدرة العبد وارادته لا ابطال التأثير مطلقا بنفي القدرة فانهم عرفوها بصفة تؤثر وفق الارادة لانا نقول الاشعري يقسم القدرة الى مؤثرة

والكاسبة وما ذكرتم فهو تعريف القسم الاول لا لمطلق القدرة ومن هاهنا تبين ان معنى الكسب الذي يثبته الاشعري هو تعلق القدرة والارادة

الذي هو سبب عادي لخلق الله تعالى الفعل في العبد ثم نقول اذا فتشنا عن حال مبادي الافعال الاختيارية وجدناها مستندة

الى انبعاث القوة المحركة ووجدنا ذلك مستندا الى تعلق القدرة الخارجية ووجدنا الارادة منبعثة عن الشوق بل هي تأكد الشوق

ووجدنا الشوق منبعثا عن تصور الشيء الملائم واعتقاد ملائمته فيه من غير معارض فهذه امور لا تخلف لتحقق

الفعل عن تحققها وجميعها بقدرة الله تعالى وارادته لا باختيار العبد وارادته فان تصور الامر الملائم واعتقاد ملائمته غير مقدورين وانبعاث

الشوق والارادة بعدهما لازم بالضرورة وانبعاث القوة المحركة بعد ضروري وتلك الضرورة اما عقلية كما هو مذهب الحكماء او عادية

كما هو مذهب الاشعري فالافعال الاختيارية للعبد مستندة الى امور ليس شيء منها بقدرته واختياره ولكن هذا لا يخرج الفعل عن

ان يكون اختياريا فان صفة القدرة والارادة والعلم ليست في شيء من المواد باختيار الموصوف الا ترى ان الله تعالى فاعل

مختار بالاتفاق مع ان علمه وقدرته وارادته ليست مستندة اليه لتوقف على العلم والقدرة والارادة فيلزم الدور والتسلسل

والمعتزلة مع انهم قائلون بان المؤثر في الافعال الاختيارية للعبد قدرته وارادته لا ينكرون ان قدرة العبد وارادته منه

تعالى فلا يبقى النزاع بين الاشعري والمعتزلة الا في ان قدرة العبد مؤثرة عند المعتزلة وغير مؤثرة عند الاشعري وانت

خبير بان

خبير بان هذا الفرق لا يؤثر في دفع الشبهة التي يتبادر الى الاوهام العامية في ترتب الثواب والعقاب على افعال العباد فانه لو قالت
المعتزلة ان ترتب الثواب والعقاب عليها لكون قدرة العبد مؤثرة فيها فللسائل ان يعود ويقول هل القدرة والارادة و
تعلقهما منه تعالى لكون قدرة العبد مؤثرة بقدرة الله تعالى وارادته اولا ومعلوم ان المعتزلة لا يكون القدرة والارادة ضروري
ونسبة القدرة والارادة لهما متعلقين بالفعل الى العبد نسبة المقبول الى القابل بل لا نسبة المفعول الى الفاعل فالشبهة غير منحسمة
عن اصلها اذ مثل العبد في كونه معاقبا بالمعاصي مثل من اضطر الى شيء ثم عوقب فان الله تعالى القى في ذهنه صورة الامر
الملائم واعتقاد النفع فيه ثم صار ذلك سببا لحدوث الشوق الكامل الى ذلك الامر ثم صار ذلك سببا لانبعاث القوة
المحركة الى الفعل وتلك الاسباب متساوقة الى اسبابها بالضرورة العقلية عندهم فالشبهة لا تندفع بهذا القدر الذي يدعيه المعتزلة
اعني تاثير قدرة العبد وارادته على ما نظر بادنى تامل صادق من ذي فطرة سليمة بل الوجه في دفع الشبهة ان الممكنات كما لم
تكن في انفسها موجودة وانما وجودها مستفاد من الواجب تعالى فليس لها عليه حق حتى ينسب اليه تعالى في تخصيص بعضها بالثواب
وبعضها بالعقاب ظلم تعالى عن ذلك علوا كبيرا وليس مثله كمثل من يملك عبدين ثم يعذب احدهما من غير جريمة وينعم الاخر
من غير سابق استحقاق فان العبد ليس مخلوقا للمالك بل هو ومالكه سيان في انهما مخلوقان له تعالى مستفيدان الوجود
منه تعالى مملوكان في الحقيقة له تعالى فلا حق للمالك في العبد الا ما عينه الله تعالى له وبهذا الوجه ان الانسان اذا جبل
صورا منعمة وصورا معذبة لا يتوجه عليه الاعتراض بانك لم خصصت هذه الصورة بالعذاب وتلك بالنعمة انتهى كلامه والحسن من
افعال العباد وهو ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل برضاء الله تعالى والقبيح منها وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل
والعقاب في الآجل ليس برضاه لما عليه من الاعتراض فان الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فالحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه

بلغ

الشرع فعلى هذا ههنا شيئان في شرح التجريد اختلفوا في حسن الاشياء وقبحها هل هما عقليان بمعنى ان الحاكم

بهما هو العقل ام لا فذهب المعتزلة الى ان الحاكم بهما هو العقل والفعل حسن او قبيح في نفسه اما لذاته او لصفة لازمة له واما لوجوه

واعتبارات على اختلاف مذاهبهم والشرع كاشف ومبين للحسن والقبح الثابتين له على احد الانحاء الثلثة وليس له ان يعكس القضية من

عند نفسه بان يحسن ما قبحه او يقبح ما حسنه نعم اذا اختلف حال الفعل في الحسن والقبح بالقياس الى الازمان والاشخاص والاحوال

كان له ان يكشف عما تغير الفعل اليه من حسنه او قبحه وقالت الاشاعرة لا حكم للعقل في حسن الاشياء وقبحها وليس الحسن والقبح

عائدا الى وصف حقيقي حاصل في الفعل قبل الشرع يكشف عنه الشرع كما زعمه المعتزلة بل الشرع هو مثبت ومبين له ولا حسن والقبح

للافعال قبل ورود الشرع ولو عكس الشارع القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعا وانقلب الامر فصار القبح حسنا والحسن قبيحا

كما في النسخ من الحرمة الى الوجوب ومن الوجوب الى الحرمة انتهى المقام الثاني في جواز استناد الاثار المتعددة الى موثر

واحد بسيط وما يتبنى على ذلك من استناد جميع الممكنات الى الله تعالى ذهبت الاشعرية الى جواز استناد اثار متعددة الى موثر

واحد بسيط وكيف لا يجوزون ذلك وهم قائلون بان جميع الممكنات متكثرة كثرة لا تخفى مستندة بلا واسطة الى الله

تعالى مع كونه منزها عن التركيب والحكماء منعوا جواز ذلك الاستناد والاستعداد كالنفس الناطقة يصدر عنها اثار كثيرة بحسب

تعدد الاتها التي هي الاعضاء والقوى الحالة فيها او تتعدد شرائط او قوابل كالعقل الفعال على رايهم فان الحوادث

في عالم العناصر مستندة اليه بحسب الشرائط والقوابل المتكثرة واما البسيط الحقيقي الواحد من جميع الجهات بحيث لا يكون

هناك تعدد لا بحسب ذاته ولا بحسب صفاته الحقيقية ولا الاعتبارية ولا بحسب الالات والشرائط والقوابل كالمبدا

الاول فلا يجوز ان يستند اليه الا اثر واحد وبنوا على ذلك كيفية صدور الممكنات عن الواجب تعالى كما هو مذهبهم ولا بنبس

المقام الثاني في استناد الكثير الى الواحد

عليك

علیک ان الاشاعرة لما اثبتوا له تعالی صفات حقیقیة لم یکن هو بسیطا حقیقیا واحدا من جمیع الجهات فلا
یندرج علی آرائهم فی هذه القاعدة وقد یتوهم ان الواحد الحقیقی ان کان موجبا لم یجز ان یصدر عنه ما فوق اثر واحد اتفاقا
وان کان مختارا جاز ان یصدر عنه آثار اتفاقا فالنزاع اذا انما هو فی کون المبدأ موجبا او مختارا لا فی هذه القاعدة
والحق ان الفاعل المختار اذا تعددت ارادته او تعلقها لم یکن واحدا من جمیع الجهات فلا یندرج فی هذه القاعدة وان
فرض ان لا یکون فی المختار تعدد بوجه ما کان مندرجا فیها ومتنازعا فیه ایضا هکذا فی شرح المواقف وقال المحقق
الکامل مولانا عبد الرحمن الجامی فی الدرة الفاخرة والظاهر ان الحق ما ذهب الیه الحکماء من امتناع صدور الکثرة
عن الواحد الحقیقی ولهذا وافقهم الصوفیة المحققون فی ذلک وخالفوهم فی کون المبدأ الاول کذلک فانهم یثبتون له تعالی
صفات ونسبا متغایرة عقلا لا خارجا فیجوزون ان یصدر عنه باعتبار کونه مبدأ للعالم کثرة صفاته واعتباراته واما من
حیث وحدته الذاتیة فلا یصدر عنه الا امر واحد من تلک الصفات والاعتبارات وبواسطته تلحقه سائر الاعتبارات و
بواسطة کثرة الاعتبارات کثرة وجودیة حقیقیة فالصوفیة یوافقون الحکماء فی امتناع صدور الکثرة عن الواحد الحقیقی و
یخالفونهم فی تجویز صدور الکثرة الوجودیة عن المبدأ الاول ویخالفون المتکلمین فی تجویز صدور الکثرة عن الواحد الحقیقی لا
حاجة لهم الی التدقیق النظر فی صدور الکثرة عن الواحد الحقیقی وکما کان المتکلمون یجوزون استناد الآثار الکثیرة الی الواحد
الحقیقی لا حاجة لهم الی تدقیق النظر فی صدور الکثرة عنه بخلاف الحکماء والصوفیة فالحکماء یجوزون ان یصدر عن الواحد اشیاء
کثیرة باعتبارات مختلفة کما ان الواحد له النصفیة باعتبار الاثنین معه والثلثیة باعتبار الثلثة معه وعدم الانقسام باعتبار
وحدته لا غیر ثم قال واما الصوفیة المحققون فقد جوزوا فی المبدأ الواحد کثرة الاعتبارات متمیزة بعضها عن بعض الممتدة

من اعتبار واحد هو الصادر الاول وتنشأ منه الاعتبارات الاخر ويصدر بتوسط هذه الاعتبارات امور وجودية متعينة

في مرتبة واحدة انتهى علم ان التحقيق في مذهب الفلاسفة انه لا موثر في الحقيقة الا الله تعالى وان الوسائط بمنزلة الشرائط والالات

وقد صرح به الشيخ في الشفاء لكنهم لا ينكرون التوقف على الوسائط وظاهر مذهب الاشعري نفيه قال الامام في المباحث المشرقية

الحق عندي انه لا مانع من استناد كل الممكنات الى الله تعالى لكنها على قسمين منها ما امكانه اللازم لماهيته كاف في صدوره عن

البارئ تعالى فلا جرم يكون وجوده فائضا عن البارئ تعالى من غير شرط ومنها ما لا يكفي امكانه بل لا بد من حدوث امر قبله ليكون

الامور السابقة مقربة للعلة الفياضة الى الامور اللاحقة وذلك انما ينتظم بحركة سرمدية دورية ثم ان الممكنات متى استعدت

للوجود استعدادا تاما صدرت عن البارئ تعالى وحدثت عنه ولا تأثير للوسائط اصلا في الايجاد بل في الاعداد قلت هذا

هو ما ذكرناه انه التحقيق في مذهب الفلاسفة بعينه واثبات الحركة السرمدية الدورية مبني على مذهبهم كما لا يخفى هكذا في شرح العقائد

للدواني وقال شارح التجريد بعد بسط الكلام في هذا المقام وانما اطنبت القول فيه لان اكثر الفضلاء الذين لم يتعمقوا في الاسرار

الحكمية قد تحيروا في هذه المسئلة واخذوا الحكماء بها على التحصيل المتصدين من الحكماء والتشنيع عليهم ابو البركات البغدادي ثم

سبب المعلولات التي في المراتب الاخيرة الى المتوسط والمتوسطة الى العالية والواجب ان ينسب الكل الى المبدأ الاول ويجعل

المراتب شروطا معدة لافاضته تعالى وهذه مواخذة تشبه المواخذات اللفظية فان الكل متفقون على صدور الكل منه جل جلاله

وان الوجود معلول له على الاطلاق فان تسامحوا في تعاليمهم واسندوا معلولا الى ما يليه كما يسندونه الى العلل الاتفاقية والعرضية

والى الشروط وغير ذلك لم يكن ذلك منافيا لما اسندوه وبنوا مسائلهم عليه انتهى المسلك الثاني في النبوات وفيه مقاصد

المقصد الاول في الكتب الالهية التي نزلت على الانبياء وتفضيل القرآن على سائرها وبيان الاختلاف في وجه

اعجازه

لجهلهم

الحارة الجمهور على ان كتب الانبياء مائة واربع على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون وعلى ادريس ثلثون وعلى ابراهيم عشر والتورية
على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين وفي البستان الكتب التي انزل الله
تعالى على انبيائه عليهم السلام التي هي معروفة عند الناس اربعة والتورية على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان
على محمد صلى الله عليه وسلم وروي عن وهب بن منبه انه قال انزل الله تعالى مائة صحيفة واربعة كتب خمسين صحيفة نزلت على شيث
بن آدم وثلثين صحيفة على ادريس وعشرين صحيفة على ابراهيم وفي رواية اخرى عشر صحف على ابراهيم وعشر صحف على موسى قبل التورية
وسمي بكتاب السنة والتورية على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وفي عقائد
الجمعين النسفي انه انزل الله تعالى على شيث ابن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين وعلى ابراهيم عشرا وعلى موسى عشرا قبل
نزول التورية عشرا وسمي بكتاب السنة وكان قبل غرق فرعون عليه اللعنة ثم انزل الله تعالى التورية بعد فرعون ثم انزل الله الزبور
على داود والانجيل على عيسى عليه السلام وهو آخر انبياء بني اسرائيل ثم انزل الله الفرقان على محمد عليه الصلوة والسلام وهو آخر الرسل
والفرقان المنزل عليه هو آخر الكتب فكل من انكر واحدا من هذه الكتب فانه يكفر انتهى والحاصل ان الكل القرآن معجز تعجز البشر عن الاتيان
بمثل اقصر سورة منه كما قال الله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وجميعها من حيث انها كلام متساوية وان كان بعضها افضل من بعض
من وجه آخر كالانبياء من حيث انهم رسل متساوون لا نفرق بين احد من رسله ومع ذلك فضل بعضهم على بعض تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض قال القاضي البيضاوي في تحقيق معنى نزول الكتب الالهية على الرسل ان معنى الانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو انما
يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاصلة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا

او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به ويلقيه على الرسول انتهى قال المحشي القونوي مولانا عبد الحكيم بعد الكلام بوجه الاحتمال الآخر ما قال

بعض العلماء ان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم ان احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف فيها بقدر

جبل قاف وان تحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله وتجويز ان يكون الانزال الخلق صوت في جسم فيسمعها الملك ويأتي

بها على الرسول ويلقيه من التلقين وفي بعض النسخ فينزل به ويلقيه على الرسول من الالقاء وفيه طريقان احدهما ان النبي عم انخلع

من الصورة البشرية الى الصورة الملكية واخذه من جبريل والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية حتى يأخذه الرسول منه

والاول اصعب الحالين كذا في الاتقان انتهى اختلفوا في وجه اعجاز القرآن فالجمهور على ان وجهه كونه في اعلى مراتب البلاغة الخارجة

عن طوق البشر واعجاز النظم خاصة له لا يوجد في سائر الكتب وان كان التوراة في الفخامة والصحة والعظمة بحيث لم يتيسر حفظها

الا للانبياء لكن القرآن مع الجاذبة واختصاره اعظم الكتب واكملها وفي شرح التجريد الجمهور على ان اعجاز القرآن لكونه في الطبقة العليا

من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمهارتهم في فن البيان و

احاطتهم باساليب الكلام وقال بعض المعتزلة اعجازه لاسلوبه الغريب ونظمه العجيب المخالف لما عليه كلام العرب في الخطب والرسائل

والاشعار وقال القاضي الباقلاني وامام الحرمين ان وجه الاعجاز هو اجتماع الفصاحة مع الاسلوب المخالف لاساليب كلام العرب من

غير استقلال لاحدهما اذ ربما يدعى ان بعض الخطب والاشعار من كلام اعاظم البلغاء لا ينحط عن جزالة القرآن انحطاطا بينا قاطعا

للاوهام وربما يقدر نظم ركيك يضاهي نظم القرآن على ما روي من ترهات مسيلمة الكذاب الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب

وبيل وخرطوم طويل وذهب النظام وكثير من المعتزلة والمرتضى من الشيعة الى ان المعجزة بالصرفة وهي ان الله تعالى صرف همم المتحدين

عن معارضته مع قدرتهم عليها وذلك اما بسلب قدرتهم او بسلب دواعيهم المفصل للشافي في ذكر الانبياء والرسل وذ

كر من

ذكر من اختلف نبوته مثل ذي القرنين ولقمان اجمعوا على ان الله تعالى قد ارسل رسلا من البشر مبشرين ومنذرين ٦٢
مبينين للناس ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين صادقين مؤيدين بالمعجزات الباهرة والآيات الساطعة المقيدة لليقين
فاول المرسلين آدم فاول المرسلين آدم عليه السلام وآخرهم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم اما رسالة آدم عليه السلام فالكتاب
الدال على انه قد امر ونهى مع القطع بانه لم يكن في زمنه نبي آخر فهو بالوحي لا غير وكذا السنة والاجماع فانكار نبوته على ما نقل عن بعض
البراهمة يكون كفرا واما رسالة محمد صلعم فلانه ادعى الرسالة واظهر المعجزة لانه اتى بالقران المعجز لفصاحته بلغاء العرب مع كثرتهم
وكمال بلاغتهم ولم يطعنوا فيه مع شدة عداوتهم بل نسبوه لكمال حسنه الى السحر اعلم ان السمنية واكثر البراهمة ينكرون النبوة مطلقا
وبعض البراهمة قالوا بنبوة آدم فقط والصابئة بنبوة شيث وادريس فقط وبعض اليهود بانكار نبوة غير موسى وجمهور اليهود
والمجوس والنصارى ينكرون نبوة نبينا سيد المرسلين صلعم وبعض النصارى وبعض اليهود ينكرون رسالته الى غير العرب وهو خلاف
النص حيث قال الله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وما ارسلناك الا كافة للناس هكذا في شرح العقائد للدواني
وقد اختلف الروايات في عدد الانبياء والرسل على ما روى ابو ذر مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن عدد الانبياء
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا وقيل كم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما
غفيرا او على ما ورد في بعض الاخبار ان الانبياء عليهم السلام الف الف ومائتا الف وفي رواية مائتا الف واربعة وعشرون
الفا وفي رواية اربعة الاف لكن الاولى والاحوط ان لا يعين عددهم فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك فلا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس هو منهم او يخرج منهم من هو فيهم وكلا التقديرين لا يخلو عن شيء
فالسلامة في هذا ان يقول آمنت بالله وبجميع ما جاء به من عند الله وبجميع الرسل والانبياء هو في تبصرة المجتبى النسفي

أو أهل آمنت بجميع الرسل ثم أنكر واحداً من الرسل الذي ليس بمنصوص عليه وقال ليس هذا منهم لا يكفر ويكون مبتدعاً هذا إذا لم يدخل
في دين من الأديان أما إذا دخل فيه يكون مرتداً أو يقتل ولا يخفى ما فيه في البستان في باب ذكر الأنبياء كانت الأنبياء عليهم السلام مائة
ألف وأربعة وعشرين ألفاً منهم ثلثمائة وثلثة عشر مرسل وغيرهم كانوا أنبياء هكذا روى أبو ذر الغفاري رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لأصحابه يوم بدر أنتم على عدد المرسلين وعلى عدد أصحاب طالوت حين جاوز النهر يعني ثلثمائة وثلثة عشر ومن لم يكن من الأنبياء مرسلاً
كان بعضهم يوحى إليه في منام وبعضهم كان يسمع الصوت من غير أن يرى شخصاً فأول المرسلين كان آدم عليه السلام وكان رسولاً إلى
ولده خلقه الله تعالى من تراب وخلق زوجته حواء من ضلعه اليسرى وقد ولدت منه حواء أربعين ولداً في عشرين بطناً من ذكر وأنثى وتوالد
وأحيى كثيراً كما قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء وكانت كنية آدم عليه السلام
في الجنة أبا محمد لأن أكرم ولده محمد صلعم وكان يكنى به وكنيته في الأرض أبو البشر وأنزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وعاش تسعمائة
وثلثين سنة هكذا ذكر أهل التورية وعن وهب بن منبه أنه قال عاش آدم عمره ألف سنة ثم بعده شيث بن آدم وكان نبياً مرسلاً
وكان وصي آدم وولي عهده قال وهب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعاش تسعمائة سنة وكان شيث أبا البشر كلهم إليه انتهت
أنساب البشر كلهم ثم إدريس النبي عم وكان نبياً مرسلاً واسمه أخنوخ وإنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله تعالى وسنن
الإسلام وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها يعني من ثياب القطن وكان من قبله يلبسون الجلود والصوف و
أجاب له ألف إنسان ممن يدعوهم وهو صاحب نوح ورفع إلى السماء وهو ابن ثلثمائة وخمس وستين سنة كما قال الله تعالى
ورفعناه مكاناً علياً ثم نوح عم واسمه شاكر وإنما سمي نوحاً لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله تعالى وكان أول من نسخ
الأحكام وأمر بالشرائع وكان قبله نكاح الأخت مباحاً فحرم ذلك على عبده فكذبه قومه فأرسل الله عليهم الطوفان

فغرق

فغرق اهل الدنيا كلهم الا من آمن وكان السفينة وكان معه في السفينة اربعون رجلا واربعون امراة فلما
خرج من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم كما قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين
فنوح آدم الثاني كثير وان العرب والفارس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند كلهم من اولاد حام وياجوج
وماجوج والصقالب والترك من ولد يافث ثم بعده هود النبي عم وهو هود بن عبد الله ويقال هود بن عوص بعثه
الله تعالى الى عاد وقال بعضهم عاد اسم قبيلة وقال بعضهم هو اسم ملكهم وكانوا يسمونهم باسم ملكهم فكذبوه فارسل
الله عليهم الريح العقيم فاهلكهم كلهم ثم بعده صالح عم وهو صالح ابن عبيد ويقال صالح بن كانوا بعثه الله تعالى الى
ثمود وهو اسم نهر بارض الحجر فسمي تلك القبيلة بها فكذبوه وسالوه بان يخرج لهم ناقة من صخرة الجبل ففعل فكذبوه
وعقروا الناقة وكان عاقر الناقة رجلا احمر ازرق يقال له قدار ابن سالف وهو اشقى القوم كما قال الله تعالى اذ
انبعث اشقيها الاية فاهلكهم الله تعالى بالصاعقة والزلزلة ثم ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وهو ابراهيم
ابن آذر ابن تارخ ابن ناخور وكان ابراهيم اول من اضاف واول من استنجي بالماء واول من قص شاربه واول
من راى الشيبة واول من اختتن واول من اتخذ السراويل واول من اثرد الثريد واول من اتخذ الضيافة وكان
لابراهيم اربعة بنين اسماعيل واسحق ومدين ومداين ويقال اثنا عشر ابنا وكان اسمعيل نبيا مرسلا وكان ابا
العرب كلهم وكان اسحق نبيا مرسلا وله ابنان يعقوب وعيصو ولدا في بطن واحد فخرج يعقوب من بطن الام على اثر عيصو فسمي
بذلك لخروجه على عقبه واما يعقوب عليه السلام فهو ابو بني اسرائيل وكان يقال ليعقوب اسرائيل وهو في لغتهم عبد الله و
اما عيصو فهو ابو الروم وكان لوط النبي عم في زمن ابراهيم وكان ابن عمه وكانت سارة اخت لوط وهي ام اسحق ويقال

كان دمشقي ابن اخي ابراهيم وهو لوط ابن هاران ابن تارخ ابن ناحور ثم ايوب النبي عم وكان ابن بنت لوط وهي ايوب بن

موص وكان لحته ابنت يعقوب يقال لها ليا ويقال هي رحمة بنت يوسف ثم شعيب النبي عم وهو شعيب بن ايوب بعثه الله

تعالى الى اهل مدين فكذبوه فاهلكهم الله تعالى بالصاعقة والزلزلة ثم موسى واخوه هارون عليهما السلام ابنا عمران

بعثهما الله تعالى الى فرعون بمصر واسم فرعون وليد بن مصعب بن ريان ثم يوشع بن نون عم وكان خليفة موسى من بعده

ثم يونس بن متى عم الذي ابتلاه الله تعالى بالحوت فالتقمه وكان في بطنه ثلثة ايام ويقال سبعة ايام ويقال اربعين يوما

وقد بعثه الله تعالى الى اهل نينوى فكذبوه فارسل عليهم العذاب فامنوا فصرف الله عنهم ذلك العذاب عنهم ثم داود النبي عم و

هو داود بن ايشا وكان نبيا مرسلا وكان ملك بني اسرائيل ثم ابنه سليمان صلوات الله عليه ثم زكريا عم وهو زكريا بن ما

ثان وابنه يحيى ابن زكريا ثم عيسى بن مريم عم وكان الياس عم نبيا مرسلا وكان من سبط يوشع بن نون بعثه الله تعالى

الى اهل بعلبك وهو مدينة الشام وكان اليسع تلميذ الياس وخليفته من بعده وكانت الاسباط من اولاد يعقوب عم و

كان له اثنا عشر ابنا فتوالدوا حتى كثروا فصار اولاد كل ابن سبطا والسبط في بني اسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب

وعاش يعقوب في ارض مصر سبع عشر سنة وكان عمره مائة وسبعا واربعين سنة وعاش يوسف بعده ثلثا وعشرين

سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة ويقال مائة وعشر سنين وعن كعب الاحبار انه قال انا نجد في

بعض الكتب ان عشرة من الانبياء ولدوا مختونين خلق الله تعالى آدم مختونا وادريس ونوحا ولوطا و

اسمعيل ويوسف وزكريا وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين مختونين وذكر عن وهب بن منبه انه قال

كان بين آدم عم وبين طوفان نوح عليه السلام الفان ومائتان واثنان واربعون سنة وبين طوفان نوح

وبين

وبين موت نوح ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم الفان ومائتان واربعون سنة وبين ابراهيم وموسى
تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف ومائتان سنة وبين عيسى ومحمد عم ستمائة
وعشرين سنة وكان من عهد آدم الى محمد عم سبعة الاف وثمان مائة عام وقال بعضهم لا يصح هذا ينبغي ما ذكر من مقدار
السنين لان الله تعالى قال وقرونا بين ذلك كثيرا فلا يعرف مقدار ذلك الا الله تعالى ثم انقطعت الرسل بعد عيسى
عم الى وقت محمد عليه السلام وكانت بينهما فترة وذلك قوله تعالى على فترة من الرسل وانما سمي فترة لان الدين قد
فتر ودرس فقال قتادة وكان بينهما خمسمائة وستون سنة وقال الكلبي خمسمائة واربعون سنة وقال مقاتل ستمائة و
سبعون سنة وكذلك قال الضحاك وقال وهب بن منبه كان بينهما ستمائة وعشرون سنة انتهى كلام الفقيه صاحب
البستان وفيه ايضا اختلفوا في ذي القرنين ولقمان قال بعضهم كانا نبيين واكثر اهل العلم قالوا ان لقمان كان حكيما ولم
يكن نبيا وكان ذو القرنين ملكا صالحا ولم يكن نبيا وقال عكرمة كانا نبيين وروي عن علي رض انه سئل عن ذلك فقال كان ذو
القرنين رجلا صالحا وقيل انما سمي ذا القرنين لانه كان ملك الفارس والروم وقيل كان على راسه شبه القرنين و
قيل انه سار الى قرني الشمس في مغربها ومطلعها وقيل لانه عاش قرنين وقيل رأى في منامه حال شبابه انه دني من
الشمس واخذ بقرنيها فاخبر بذلك قومه فسموه ذا القرنين وكان اسمه اسكندر انتهى في شرح القصيدة الامالية اختلف
في نبوة الخضر عم والاصح انه نبي وعليه مشائخنا وغيرهم وقيل ولي وقيل ملك وهو ضعيف او باطل قاله ابن الصلاح
ولا يموت الا حين يرفع القرآن وهو مختلف في كونه مرسلا وذكر القسطلاني في فتح شرح البخاري الخضر بفتح الخاء
وكسر الضاد وبمعجمتين وقد تسكن الضاد مع كسر الخاء وفتحها واسمه بليا بن ملكان وقيل انه ابن فرعون صاحب

اختلف في نبوة ذي القرنين ولقمان

اختلف في وجه تسمية ذي القرنين

اختلف في نبوة الخضر

موسى وانه هو غريب جدا وقيل ابن مالك وهو اخو الياس وقيل ابن آدم لصلبه رواه ابن عساكر والصحيح انه نبي معمر محجوب

عن الابصار وانه باق الى يوم القيمة لشربه من ماء الحيوة وعليه الجماهير واتفاق الصوفية واجماع كثير من الصالحين وانكر حياته جماعة

منهم البخاري وابن المبارك وابن العربي وابن الجوزي وكذا اختلف في نبوة اسكندر فقال مقاتل والضحاك هو نبي

البخاري

هو نبي وقال الاكثرون وهو الحق والله اعلم ليس بنبي بل هو ملك مؤمن مطيع صابر شاكر عادل وهو المروي عن علي رض

واختلف في اسمه فقيل اسكندر وهو الاشهر وقيل عبد الله وقيل مرزبان وقيل مرزبه وقيل الصعب وقيل هرمس واختلف

في نسبه فقيل رومي وهو مروي عن وهب بن منبه وقيل يوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل ملك من الملائكة

وهذا بعيد وذكر بعضهم من غير تعرض لخلاف الاسكندر اثنان رومي وهو صاحب الخضر ويوناني وهو صاحب ارسطو و

محل النزاع هو الاول واختلف ايضا في زمانه فقيل بعد موسى وقيل بعد عيسى وبه جزم ابن عبد الحق في تفسيره وقيل كان

في زمان ابراهيم عم وعليه الاكثر وهو صاحب الخضر حين طلب عين الحيوة فوجدها الخضر ولم يجدها ذو القرنين قال مجاهد ملك

الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان عم وذو القرنين وكافران النمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود وقال القرطبي و

سيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدي واختلف ايضا في لقمان عم فقال ابن المسيب ومجاهد وقتادة انه حكيم ولي

وليس بنبي وهو الصحيح وقال عكرمة وغيره انه نبي حكي انه تلمذ لالف نبي وامه اخت ايوب او خالته انتهى في العيان

خمسة من الانبياء كان لسانهم عربيا اسمعيل وهود وصالح وشعيب ومحمد صلعم واختلفوا في الولد الذي امر ابراهيم عم بذبحه

قيل هو اسمعيل وقيل اسحق وعن علي وابي هريرة وعبد الله بن سلام وعكرمة وقتادة ومقاتل وكعب ووهب بن منبه

انهم قالوا هو اسحق وقال عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي والكلبي انه اسمعيل وعندنا هذا القول

الاشبه

اشبه بالكتاب والسنة اما الكتاب حيث قال وفديناه بذبح عظيم ثم قال بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق واما السنة فما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن الذبيحين يعني اباه عبد الله واسمعيل وقال اهل التورية مكتوب في التورية انه كان اسحق
فان صح ان ذلك في التورية امنا به ويقال لم يملك احد من ملوك الدنيا كلها الا اربعة اثنان مسلمان واثنان كافران فاما
المسلمان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبن كنعان وبخت نصر وهو الذي خرب بيت المقدس
فقتل منهم سبعين الفا واسر منهم سبعين الفا وذهب بهم الى بابل ومنهم دانيال النبي صلى الله عليه وسلم وكان صغيرا ونبيا
ولم يكن مرسلا ويقال لم يتكلم احد من الناس وهو طفل الا اربعة احدهم عيسى ابن مريم والثاني صاحب الاخدود والثالث صاحب جريج
الزاهد الراهب والرابع شاهد يوسف حيث قال وشهد شاهد من اهلها واختلفوا فيه قال بعضهم كان الشاهد رجلا كبيرا ولم يكن
طفلا وعن كعب الاحبار انه قال وجدت في كتب الانبياء ان عمر ادم تسعمائة وثلثون سنة وعمر نوح الف سنة الا خمسين
سنة وعمر ابراهيم مائة وخمس وتسعون سنة وعمر اسمعيل مائة وسبع وثلثون سنة وعمر اسحق مائة وثمانون وعمر يعقوب
مائة وسبع واربعون سنة وعمر يوسف مائة وعشرون سنة وعمر موسى مائة وثلث وعشرون سنة وعمر داود في
خمس وتسعون سنة وعمر شعيب مائتان واربع وخمسون سنة وعمر صالح مائة وثمانون سنة وعمر هود مائة و خمسون
وستون سنة وعمر عيسى مائة والحجر صالح مائة وثمانون سنة وعمر هود مائة وخمسون وستون الف وثلث وثلثون
سنة وعمر نبينا محمد عليه وعليهم الصلوة ثلث وستون سنة انتهى وفي مدارك التنزيل كان عمر نوح النبي يوم الغار
وخمسين سنة فبعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وعن وهب
انه عاش الفا واربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا اطول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار فيها

لم يملك احد من الملوك الدنيا الا اربعة

لم يتكلم في الطفولية احد الا اربعة

في بيان عمر الانبياء

باباں دعوت وغربت انتهى المقصد الثالث في عصمة الانبياء وتفضيلهم على الملائكة وتفضيل نبينا على سائر

الانبياء عمر الكهف وكذا تفضيل امة نبينا على سائر الامم وفيه بيان عموم بعثته ومعراجه اجمع اهل الملل والشرائع على و

جوب عصمة الانبياء عن تعمد الكذب فيما دل المعجز القاطع على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه من الله الى الخلق وفي

جواز صدوره عنهم على سبيل السهو والنسيان خلاف فمنعه الاستاذ ابو اسحق وكثير من الائمة الاعلام وجوزه القاضي ابو بكر

واما سائر الذنوب فهي اما كفر او غيره اما الكفر فاجتمعت الامة على عصمتهم منه قبل النبوة وبعدها ولا خلاف لاحد منهم في ذلك

والخوارج جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب عندهم الكفر فلزمهم تجويز الكفر وجوز الشيعة اظهاره تقية عند خوف الهلاك

واما غير الكفر فاما كبائر او صغائر وكل منهما اما ان يصدر عمدا او سهوا اما الكبائر عمدا فمنعه الجمهور من المحققين والائمة

ولم يخالف فيه الا الحشوية وقالت المعتزلة بناء على اصولهم يمتنع ذلك عقلا واما سهوا او على سبيل الخطاء في التاويل

فجوزه الاكثرون والمختار خلافه واما الصغائر عمدا فجوزه الجمهور الا الجبائي واما سهوا فجائز اتفاقا بين اكثر اصحابنا و

اكثر المعتزلة الا الصغائر الخسيسة كسرقة حبة او لقمة وقال الجاحظ بجواز صدورها بشرط ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه

وقد تبعه فيه كثير من المتاخرين من المعتزلة كالنظام والاصم وجعفر وهذا كله بعد الوحي والاتصاف بالنبوة واما قبله فقال

اكثر اصحابنا وجمع من المعتزلة لا يمتنع ان يصدر عنهم كبيرة وقال اكثر المعتزلة يمتنع الكبيرة وقالت الروافض لا يجوز

عليهم صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا ولا خطاء في التاويل قبل الوحي فكيف بعد الوحي هكذا في شرح المواقف

ورسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة

اما تفضيل رسل الملائكة على عامة البشر فبالاجماع بل بالضرورة واما تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة البشر

على عامة

على عامة الملائكة كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالم
وقد خص منه ذلك بالاجماع بتفضيل عامة البشر على رسل الملائكة فبقي معمولا به فيما عداه ذلك ولا اخفاء في ان هذه المسئلة
ظنية يكتفى فيها بالادلة الظنية ولان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ومقتضى الحكمة الامر للادنى بالسجود للاعلى
دون العكس ولان عبادة الملائكة فطرية ولا مزاحم طبعهم عنها بخلاف عبادة البشر فان طبعهم مزاحمات فيكون عبادتهم
اشق قال النبي عم افضل العبادات احمزها اي اشقها وفي شرح المواقف قد اجمع اهل الملل على ان الانبياء افضل من
الملائكة اي السفلية الارضية بالاتفاق والنزاع في الملائكة العلوية السماوية فقال اكثر اصحابنا وهم جمهور الاشاعرة
الانبياء افضل وعليه الشيعة واكثر اهل الملل وقالت المعتزلة وابو عبد الله الحليمي والقاضي ابو بكر منا الملائكة افضل
وعليه الفلاسفة انتهى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم السلام لقوله عم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك رواه مسلم عن انس رض ولقوله عم اذا كان يوم
القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر ولقوله عم ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت
على الامم كلها حتى يدخلها امتي ولقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر ولقوله عم آدم ومن دونه تحت لوائي ولقوله عم
برواية ابي هريرة رض فضلت على الانبياء بستة اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي
الارض مسجدا وترابها طهورا وارسلت الى الخلق كافة وختمت بي النبوة وامة نبينا خير الامم لقوله تعالى كنتم خير امة
وانه مبعوث الى كافة وخصت الناس بل الى الثقلين لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وللاجماع وذهب بعض اهل الكتاب الى ان شريعته عم كانت مختصة بالعرب وانه اعطي المعجزات

افضل الانبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

امة نبينا افضل الامم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ما اعطي غيره مع زيادة وعدها بعضهم وقال انها الف واظهرها واقواها القرآن وشريعته عم اكمل الشرائع ودينه ناسخ الاديان وانه خاتم الانبياء ولا نبي بعده ولا نسخ لشريعته لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولقوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق واما نزول عيسى عم ومتابعته لشريعته صلعم فمما يؤكد كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ومعراجه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قطعي ثابت بالكتاب ومنكره كافر واجماع القرآن الثاني على انه كان في اليقظة وبالجسد والخبر المشهور على كونه الى السماء وخبر الواحد على كونه الى الجنة او العرش او طرف العالم هكذا في تهذيب الكلام واختلفوا في الافضل بعد نبينا عليه الصلوة والسلام فقيل آدم وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وفي تفسير الحنفي لا خلاف في ان محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء ثم ابراهيم عم ثم موسى عم على المشهور انتهى قال العلامة سعد الملة في شرح المقاصد اجمع المسلمون على ان افضل الانبياء محمد عليه السلام واختلفوا في الافضل بعده فقيل آدم لكونه ابا البشر وقيل نوح لطول عبادته ومجاهدته وقيل ابراهيم لزيادة توكله واطمينانه وقيل موسى عم لكونه كليم الله ونجيه وقيل عيسى لكونه روح الله وصفيه وفضله النصارى على الكل بانه كلمة القاها الى مريم وروح منه طاهر مقدس لم يخلق من نطفة وقد ولدته سيدة نساء العالمين المطهرة عن الادناس وتربى في حجر الانبياء والاولياء وتكلم في المهد لعبوديته نفسه وربوبية الله لم يخل زمانا عن التوحيد والشرائع ولم يلتفت الى زخارف الدنيا ولم يستمتع بلذاتها ولم يدخر قوت يوم ولم يسع في هلاك نفس وسبيها واسترقاقها ولا في اخذ مال وولد ولا ايذاء احد ومعجزاته من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ابهر المعجزات واشهرها ثم هو في السماء من زمرة الاحياء ونبوته مما اتفق عليها اليهود والاراء واعترف بها خاتم الانبياء وتجوز ان البعض من غير ذلك حجة لنا ونشاهد بفضل نبينا كالوالدة من المشركين والمشركات والتر[illegible]

واختلفوا في الافضل بعد نبينا عم

[illegible]

في حجرهم مع مواظبته على التوحيد والطاعات وكمال الاقبال على الجهاد وقمع المشركين وقهر اعداء الدين وكمال القيام بمصالح
نظام العالم مع الاستغراق في التوجه الى جناب القدس واما معجزاته فمما اشتهرت تلك الشهرة بالاخبار من نبينا وكتابه
ومع ذلك فابين هي من معجزاته ثم الكون ميتا في الارض انفع للامة من الكون حيا في السماء حيث صار الروضة المقدسة
مهبطا للبركات ومصعدا للدعوات وموطنا للاجتماعات على الطاعات الى غير ذلك من انواع الخيرات ونبوة محمد صلعم
مما نطق به الحجارة وشهد به رب الارض والسماء واتفق عليه من سبقه من الانبياء وخصائصه مما لا ينضبط بالعد والاحصاء و
قد اشرقت الارض بنور ربها اشراق الشمس في كبد السماء فضياح الخصماء كنباح الكلاب في الليلة القمراء انتهى وفي بعض كتب
العقايد افضل الانبياء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابراهيم ثم نوح وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام ولا نقل
في شانهم وكمية اولو العزم الى اصحاب الجد والاجتهاد الذين كان صبرهم ومجاهدتهم في سبيل الحق اشد واكثر انتهى
في معالم التنزيل قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ذوو الحزم وقال الضحاك ذوو الجد والصبر
واختلفوا فيهم قال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي العزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل فانما
ادخلت من للتجنيس لا للتبعيض وقال بعضهم الانبياء كلهم اولو العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر
لقوله تعالى بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة
مع اعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة
الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب

صبر على فقد ولده كما ذكر بصبره ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وابراهيم

وموسى وعيسى اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلعم خمسة المسلك الثالث في الخلافة وفيه مقاصد المقصد

الاول في تفضيل الخلفاء الراشدين رض وفيه ذكر تفضيل باقي الصحابة الكبار رضي الله عنهم مذهب اهل الحق ان

افضل البشر بعد الانبياء الخلفاء الاربعة وافضل الاربعة ابو بكر الصديق رضي ثم عمر الفاروق رض ثم عثمان ذو

النورين رض ثم علي المرتضى كرم الله وجهه لقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى قال المفسرون وقد اعتمد

عليه العلماء انها نزلت في ابي بكر فهو اتقى ومن هو اتقى فهو اكرم عند الله لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فهو الافضل

فابو بكر افضل من عداه من الامة ولقوله عليه الصلوة والسلام لابي الدرداء والله ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين

والمرسلين على احد افضل من ابي بكر ولقوله عليه الصلوة والسلام خير امتي ابو بكر ثم عمر ولقوله عليه الصلوة والسلام اقتدوا

باللذين من بعدي ابي بكر وعمر ولقوله عليه الصلوة والسلام في ابي بكر وعمر سيدا كهول الجنة ما خلا النبيين والمرسلين

ولقوله عليه الصلوة والسلام ما ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يتقدم عليه غيره ولتقديمه غير اياه في الصلوة مع انها

افضل العبادات ولقوله عم يابى الله ورسوله الا ابا بكر وفي رواية يابى الله والمسلمون الا ابا بكر يابى الله والمسلمون

الا ابا بكر وفي رواية لا لا لا يابى الله والمسلمون الا ابا بكر ولقوله عم لو كنت متخذا خليلا دون ربي لاتخذت ابا بكر

خليلا ولكن هو شريكي في ديني وصاحبي الذي اوجبت له صحبتي في الغار وخليفتي في امتي ولقوله عليه الصلوة والسلام

وان خليلي ابو بكر كذبني وصدقني وآمن بي وزوجني ابنته وجهزني بماله وواساني بنفسه وجاهد معي ساعة الخوف

ولقول علي رضي خير الناس بعد النبيين ابو بكر ثم عمر ثم الله اعلم ولقوله رضي الله عنه حين خطب على المنبر بكوفة

المسلك الثالث في الخلافة ... المقصد الاول في تفضيل الخلفاء الراشدين ... مقاصد

في جواب سؤال ابنه محمد بن الحنفية من خير هذه الامة بعد رسول الله فقال ابو بكر فقال ثم من قال عمر فقال

ثم من فسكت رضي الله عنه وانما سكت رض عنه لانه لم يرد ان يمدح نفسه وقد تمسك في هذه المقام بقوله عليه الصلوة

والسلام لو كان بعدي نبي لكان عمر وبقوله عثمان اخي ورفيقي في الجنة لكن هذين الحديثين لا يدلان بظاهر

هما على تفضيل عمر وعثمان على من بعدهما فقط كما لا يخفى والمدعي في هذا المقام هو هذا قال الشيخ ابن حجر في الصواعق

المحرقة في الفصل الاول من الباب الثالث منه بعد نقل ما روي عن علي رض ان ابا بكر وعمر افضل الامة و

نقل التواتر عن الذهبي على ذلك ومما يعضد ذلك ما في البخاري عن علي رضي انه قال خير الناس بعد النبي صلى الله عليه

وسلم ابو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم انت فقال انما انا رجل من المسلمين وصحح الذهبي وغيره طرقا

اخرى عن علي بذلك وفي بعضها الا انه بلغني ان رجالا يفضلوني عليهما فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر عليه ما على

المفتري واخرج الدارقطني عنه لا اجد احدا فضلني على ابي بكر الا جلدته حد المفتري وفيه الصيام من ذلك الفضل

اخرج ابو بكر بن الاجري عن ابي جحيفة سمعت عليا على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم خيرهم عمر

واخرج الحافظ ابو ذر الهروي من طرق متنوعة والدارقطني وغيرهما عنه دخلت على علي في بيته فقلت يا خير الناس

بعد رسول الله صلعم فقال مهلا يا ابا جحيفة لا يجتمع بغضي وحب ابي بكر في قلب مؤمن واخباره بكونهما خير الامة ثبت

عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول من علي رض والرافضة

ونحوهم لما لم يمكنهم انكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالآثار او مباهت قالوا انما قال علي ذلك

تقية ومر ان ذلك كذب وافتراء وسيأتي في الفصل واحسن ما يقال في هذا المحل الا لعنة الله على الكاذبين واخرج الدار

قطني ان ابا جحيفة كان يرى ان عليا افضل الامة فسمع اقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له علي بعد ان اخذه

بيده وادخله بيته ما احزنك يا ابا جحيفة فذكر له الخبر فقال الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر ثم قال ابو جحيفة فاعطيت الله تعالى

عهدا ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهني به علي ما بقيت وفيه ايضا من ذلك الباب ونحو البخاري عن محمد بن الحنفية

قلت لابي يعني عليا اي الناس خير بعد رسول الله فقال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت

قال ما انا الا واحد من المسلمين واخرج ابن عساكر عن ابن عمر كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل ابا بكر وعمر

وعثمان وعليا واخرج الدارقطني عن ابي هريرة كنا معشر اصحاب النبي ونحن متوافرون نقول افضل هذه الامة بعد نبيها ابو

بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت وفيه ايضا في الفصل الثالث من ذلك الباب اخرج المحب الطبري في رياضه انه صلى الله عليه وسلم

قال اخبرني جبريل ان الله تعالى لما خلق آدم وادخل الروح في جسده امرني ان اخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في حلقه

فعصرتها في فيه فخلق الله من الاولى انت ومن الثانية ابا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة

عليا فقال آدم يا رب من هؤلاء الذين اكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة اشباح من ذريتك وهم اكرم عندي من جميع

خلقي نبيك اكرم الانبياء والرسل وهم اكرم اتباع الرسل فلما عصى آدم ربه فقال يا رب بحرمة اولئك الاشباح الخمسة

الذين فضلتهم تب علي فتاب عليه وفيه في موضع آخر من الباب الثالث في الفصل ... ان الذين اطبق عليه عظماء الامة وعلماؤهم

الملة ان افضل هذه الامة الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون ومنهم الشافعي واحمد وهو المشهور عن مالك ان الاسبق

على ان الافضل بعدهما عثمان ثم علي وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي على عثمان وقيل بالتوقف عن التفاضل

بينهما وهو رواية عن مالك فقد حكى ابو عبد الله المازري عن المدونة ان مالكا رضي الله عنه سئل اي الناس افضل بعد نبيهم

فقال

فقال ابو بكر ثم عمر ثم قال او في ذلك شك نفضل لي علي وعثمان فقال ما ادركت احدا ممن اقتدي به يفضل احدهما على الاخر ا

انتهى وقوله او في ذلك شك يريد ما ياتي عن الاشعري ان تفضيل ابي بكر ثم عمر على بقية الامة قطعي وتوقفه

هذا رجع عنه فقد حكى القاضي عياض عنه انه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان قال القرطبي وهو الاصح

ان شاء الله تعالى ومال الى التوقف امام الحرمين فقال وتتعارض الظنون في عثمان وعلي ونقله ابن

عبد البر عن جماعة من السلف من اهل السنة منهم مالك ويحيى القطان وابن معين ثم قال الشيخ في ذلك

في

الباب من ذلك الكتاب ثم الذي مال اليه ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة ان تفضيل ابي بكر على من بعده قطعي وخالفه القا

ضي ابو بكر بن الباقلاني فقال انه ظني واختاره امام الحرمين في الارشاد وبه جزم صاحب المفهم في شرح مسلم انتهى وقال صاحب

المواقف اعلم ان مسئلة الافضلية لا مطمع فيها في الجزم واليقين وليست مسئلة يتعلق بها عمل فيكتفى فيها بالظن والنصوص المذكورة

من الطرفين بعد تعارضها لا تفيد القطع على ما لا يخفى على منصف لكنا وجدنا السلف قالوا بان الافضل ابو بكر ثم عمر ثم عثمان

ثم علي وحسن ظننا بهم يقضي بانهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه فوجب علينا اتباعهم وتفويض ما هو الحق فيه الى الله تعالى انتهى

وقال العلامة سعد الملة في شرح العقائد النسفية على هذا الترتيب وجدنا السلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما

حكموا بذلك واما نحن فقد وجدنا دلائل الجانبين متعارضة ولم نجد هذه المسئلة مما يتعلق به شيء من الاعمال او يكون التوقف

فيه مخلا بشيء من الواجبات وكان السلف كانوا متوقفين في تفضيل عثمان رضي الله عنه حيث جعلوا من علامات السنة والجماعة

تفضيل الشيخين ومحبة الختنين والانصاف انه ان اريد بالافضلية كثرة الثواب فللتوقف جهة وان اريد كثرة ما يعده ذوو

العقول من الفضائل فلا انتهى وقالت الشيعة واكثر متاخري المعتزلة ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه علي رض واحتجوا

بوجوه الاول قوله عليه الصلوة والسلام حين اهدي اليه طاير مشوي اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا
الطير فاتي علي واكل معه الطير والمحبة من الله كثرة الثواب والتعظيم فيكون هو افضل واكثر ثوابا الثاني قوله عليه السلام
حبيبي ووزيري وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز وعدي علي ابن ابي طالب الثالث قوله عم خير من اترك بعدي
علي الرابع قوله عم لفاطمة اما ترضين اني زوجتك من خير امتي الخامس قوله عم بعد ما قال عم في حق علي رضي
هذا سيد العرب فقالت عائشة رضي بابي انت وامي يا رسول الله الست سيد العرب انا سيد العالمين وعلي سيد
العرب السادس قوله عم لفاطمة ان الله تعالى اطلع على اهل الارض واختار منهم اباك فاتخذه نبيا ثم اطلع ثانية واختار منهم
بعلك السابع قوله عم بعد ما بعث ابا بكر وعمر الى خيبر فرجعا منهزمين لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله كرار غير
فرار واعطاها عليا رض وبيان ذلك انه عم بعث ابا بكر اولا فرجع منهزما وبعث عمر ثانيا فرجع كذلك فغضب النبي
عم فلما اصبح خرج الى الناس ومعه راية فقال لاعطين الراية اليوم رجلا فتعرض له المهاجرون والانصار فقال عم ابن
علي فقيل انه ارمد العينين فتفل في عينيه ثم دفع اليه الراية فقتل مرحبا فانهزم اصحابه وغلقوا الباب ففتح علي رض الباب
واقلعه وجعله جسرا على الخندق ومروا وظفروا فلما انصرفوا اخذ بيمينه ودحاه اذرعا وكان يغلقه عشرون وعجز المسلمون
عن نقله حتى نقله سبعون رجلا وقال رض ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن قلعت بقوة ربانية وذلك يدل
على ان ما وصفه به لم يوجد في غيره ويلزم منه ان يكون افضل من عداه الثامن قوله عليه السلام من اراد ان ينظر الى
آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي
طالب فقد ساواه النبي عليه السلام بالانبياء المذكورين وهم افضل من ساير الصحابة اجماعا فكان افضل ايضا وهو التاسع

ان فضلهم

عمر على غيره انما يكون بالكمالات وعلي رض هو الجامع لهذه الكمالات على وجه اتم واكمل لانه رض كان اعلم واحلم
وازهد واجود واشجع وازيد قوة واكثر عبادة واوفر فخرا وارجح اصلا واحسن خلقا واطلق وجها وافصح لسانا واقدم ايمانا
اما كونه اعلم فلقول عمر اقضاكم علي والقضاء يحتاج الى جميع العلوم فيكون اعلم فيها جميعا ولانه كان في غاية الزكاء و
الحرص على التعلم ومحمد صلعم اعلم الناس واحرصهم على ارشاده وكان في صغره في حجره وفي كبره ختنا له يدخل عليه كل
وقت ولان عليا رض نهى عمر رض عن رجم الحاملة والمجنونة وقال في الاول ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل على حملها
وقال في الثاني القلم مرفوع عن المجنون فقال عمر في كل واحدة من القضيتين لولا علي لهلك عمر ولقول علي رض والله ما
من آية نزلت في بر او بحر او سهل او جبل او سماء او ارض او ليل او نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت ولان
عليا رض ذكر في خطبه من اسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر ما لم يقع مثله في كلام سائر الصحابة فدل
على انه اعلم ولان جميع الفرق ينتسبون اليه في الاصول الكلامية والفروع الفقهية وكذا المتصوفة في علم تصفية الباطن
فان خرقة المشايخ تنتهي اليه وابن عباس رئيس المفسرين تلميذه وكان في الفقه والفصاحة في الدرجة القصوى وعلم
النحو انما ظهر منه وهو الذي تكلم فيه اولا وامر ابا الاسود الدئلي بتدوينه كما هو مشهور وكذا اعلم الشجاعة وممارسة الاسلحة
وكذا اعلم القوة والاخلاق فانه كان اعلم بهما من غيرهما واما كونه احلم فلانه ترك عبد الرحمن بن ملجم في داره وجواره ويعطيه
العطايا مع علمه بحاله وعفى عن مروان حين اخذ يوم الجمل مع شدة عداوته له واما كونه ازهد فلانه قد اشتهر انه مع اتساع
ابواب الدنيا عليه ترك التنعم وتخشن في الماكل والملابس ولم يلتفت الى الملاذ حتى قال للدنيا طلقتك ثلاثا وقد كان ينام
على التراب حتى سمي ابا تراب ولم يشبع من طعام قط قال ابو عبد الله بن رافع دخلت يوما عليه فوجدت عنده جرابا مختوما

فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فاكلنا منه فقلت يا امير المؤمنين لم ختمته فقال خفت ان يلته الولدان

بزيت او سمن وهذا شيء يختص به علي رض لم يشاركه فيه غيره ولم ينل احد بعض درجته وكان نعلاه من ليف ويرقع قميصه

بجلد تارة وبليف اخرى وقل ان ياتدم فان فعل فبالملح او بالخل فان ترقى فبنبات الارض فان ترقى فبلبن وكان لا

ياكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان واما كونه اجود فلانه قد اشتهر عنه انه كان يوثر المحاويج والمساكين

على نفسه واهله وكان ذلك عادة منه حتى تصدق في الصلوة بخاتمه فنزل في شانه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين

يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون وتصدق اقراصا في ليالي صيامه مع شدة ما كان فطوره فنزل فيه ويطعمون

الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا واما كونه اشجع فلانه تواتر مكافحته للحروب ونضال الابطال وقتل اكابر الجاهلية حتى قال

عم يوم الاحزاب لضربة علي خير من عبادة الثقلين وقال حذيفة والذي نفس حذيفة بيده لعمله في ذلك اليوم اعظم اجرا من

عمل اصحاب محمد صلعم الى يوم القيمة وتواتر وقايعه في خيبر وغيره واما كونه ازيد قوة فلانه قلع باب خيبر بيده وكان يقلبه

عشرون رجلا وعجز المسلمون عن نقله حتى نقله سبعون رجلا وقال رض ما قلعت باب خيبر بيدي ولكن قلعته بقوة ربانية

كما هو اتفاقا واما كونه اكثر عبادة فلانه روي ان جبهته رض صارت كركبة البعير لطول سجوده وكان يحافظ على النوافل وكان

يستخرجون النصول من جسده وقت الصلوة لانقطاعه بالكلية الى الله تعالى واستغراقه في مناجات معه واما كونه اوفر فلكونه

اقرب من الرسول عم نسبا ومصاهرة وهو غير خفي وعباس وان كان عم النبي عم لكن كان اخا عبد الله من الاب وابو طالب اخاه

من الاب والام واما كونه ارجح ابناء فلاختصاصه بصاحبته كفاطمة سيدة نساء المرسلين وولديه كالحسن والحسين وهما سيدا شباب

اهل الجنة ثم اولاد اولادهما ممن اتفق الانام على فضلهم على العالمين حتى كان ابو يزيد مع علو طبقته سقاء في دار جعفر الصادق

وكان ابو

وكان معروف الكرخي بواب دار علي بن موسى الرضا واما كونه احسن خلقا واطلق وجها فلانه قد اشتهر ذلك منه حتى نسب اليه
الدعابة مع شدة باسه وهيبته قال صعصعة بن صوحان كان فينا كاحدنا في لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه
مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه واما كونه افصح لسانا فلانه قد اشتهر انه كان في الفصاحة في الدرجة القصوى
حتى قال البلغاء ان كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق واما كونه اقدم ايمانا فلقوله صلى الله عليه وسلم بعثت يوم الاثنين واسلم
علي يوم الثلثاء ولا اقرب من هذه المدة ولقوله عليه السلام اولكم اسلاما علي بن ابي طالب ولما روي عن علي رض انه كان
يقول انا اول من صلى واول من آمن بالله ورسوله ولا سبقني الى الصلوة الا نبي الله وكان قوله هذا مشهورا بين الصحابة
ولم ينكر منكر عليه ولما روي عنه ايضا انه قال رض على منبر بمشهد من الصحابة انا الصديق الاكبر آمنت قبل ايمان ابي بكر
واسلمت قبل ان اسلم ولم ينكر منكر عليه ويدل على هذا او بعض ما سبق ما قال علي رض في افتخاره شعر محمد النبي اخي
وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن امي وبنت محمد
سكني وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي وسبطا احمد ولداي منها فايكم له سهم كسهمي سبقتكم الى الا
سلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي فاذا اجتمعت هذه الصفات المذكورة في علي رض على الوجه الكامل وجب ان
يكون افضل من غيره واجيب عن الاول بانه لا يفيد كونه احب اليه في كل شيء بل يجوز ان يكون في بعض الاشياء وجاز ان
يكون اكثر ثوابا في شيء دون آخر فلا يدل على الافضلية مطلقا وعن الثاني بانه لا دلالة للاخوة والوزارة على الافضلية
واما ما في الكلام فانه يدل على انه خير من تركه قاضيا لدينه منجزا لوعده ولا يلزم كونه خيرا من كل وجه بل في جهة قضاء الدين وانجاز
الوعد وعن الثالث بمثل ما في الثاني وعن الرابع بانه لا يلزم منه كونه خيرا من كل وجه ولعل المراد خيرهم ظهرا باعتبار القرابة والشفقة ورعاية

لموافقة وعن الخامس بان السيادة هي الارتفاع لا الافضلية وان سلم فلا عموم له حتى يلزم كونه في كل شيء بل يجوز ان يكون
في بعض دون بعض وعن السادس بانه لا عموم فيه ايضا فلعل اختياره للجهاد او لبعلية فاطمة وعن السابع بان نفي هذا المجموع لا
يجب ان يكون بنفي كل جزء منه بل يجوز ان يكون بنفي كونه كرارا غير فرار ولا يلزم منه الافضلية مطلقا بل في كونه كرارا غير فرار
وعن الثامن بانه تشبيه لعلي لكل واحد من الانبياء في فضيلة واحدة ولا يدل على المساواة في كل فضيلة لكل واحد منهم والا لكان
علي رض افضل من الانبياء المذكورين لمشاركته ومساواته لكل منهم في فضيلة واختصاصه بفضيلة الآخرين والاجماع منعقد على
ان الانبياء افضل من الاولياء وعن التاسع بان تلك الصفات تدل على الفضيلة واما الافضلية التي نحن بصددها فلا كيف ومرجعها
الى كثرة الثواب والكرامة عند الله تعالى وذلك يعود الى الاكتساب للطاعات والاخلاص فيها وما يعود الى نصرة الاسلام وما
نشرهم في تقوية الدين ومن المعلوم في كتب السير ان ابا بكر لما اسلم اشتغل بالدعوة الى الله تعالى فاسلم على يده عثمان بن عفان وطلحة
بن عبيد الله والزبير وسعد بن ابي وقاص وعثمان بن مظعون فتقوى بهم الاسلام وكان دائما في منازعة الكفار واعلاء
دين الله في حيوة النبي وبعد وفاته وبالجملة انه لا كلام في عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالكمالات النفسية والبدنية ولكن
الا انه لا يدل على الافضلية بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله تعالى بعد ما ثبت من الاتفاق الجاري مجرى الاجماع على افضلية
ابي بكر ثم عمر ودلالة الكتاب والسنة والآثار والامارات على ذلك ثم الافضل على بعد الخلفاء الاربعة باقي العشرة المبشرة
الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم طلحة وزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد
وابو عبيدة ابن الجراح ثم اهل بدر وهم الذين حاربوا مع رسول الله صلعم بقرب قليب بدر وهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر شخصا
والكفار تسعمائة وخمسين قال المحقق الدواني في شرح العقائد العضدية كان غزاة بدر ثلثمائة وثلثة عشر شخصا والكفار

ثم الافضل بعد الخلفاء الاربعة باقي العشرة المبشرة

تسعمائة

تسعمائة وخمسين م وقد تعاضدت الاحاديث الصحيحة في مناقبهم وقد عدهم الامام البخاري رض في جامعه الصحيح وسمعنا من مشايخ ..
الحديث ان الدعاء عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد جرب انتهى والبدر اسم موضع كان القتال بذلك الموضع في شهر رمضان
في السنة الثانية من الهجرة النبوية ولم يكن في الدنيا وقعة اعظم من وقعة بدر وذلك ان ابليس جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار
الجن كلهم وحضر تسعمائة وخمسون من صناديد قريش وحضر ثلثمائة وثلثة عشر من المؤمنين وهم جميع اهل الاسلام وافضل الخلق وتسعون
من مؤمني الجن والف من الملائكة كذا في البستان وذكر في شرح التجريد كان وقعة بدر اول حرب في الاسلام اثخن بها المؤمنون
لقلتهم وكثرة المشركين فقتل علي رض الوليد بن عتبة ثم ربيعة ثم شيبة بن ربيعة ثم العاص بن سعيد ثم سعيد بن العاص ثم
حنظلة بن ابي سفيان ثم طعيمة بن عدي ثم نوفل بن خويلد ولم يزل يقاتل حتى قتل نصف المشركين والباقي من المسلمين و

ثم اهل احد افضل

ثلثة الاف من الملائكة المسومين قتلوا النصف الآخر ومع ذلك كانت الراية في يد علي رض ثم اهل احد وكان القتال عند جبل
احد في السنة الثالثة بعد ما رجع الكفار من بدر وجمعوا جمعا كثيرا وخرجوا الى المدينة وكانت الهزيمة على الكفار حتى تركت
الرماة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتغلوا بالغنائم فرجعت الكفرة عليهم وقتل يومئذ من المسلمين سبعون وجرح منهم كثير
وانهزم الباقون ثم صرف الله عنهم الكفار ورجعوا كذا في البستان وذكر في شرح التجريد جمع له الرسول صلى الله عليه وسلم
بين اللواء والراية وكانت راية المشركين مع طلحة بن ابي طلحة وكان يسمى كبش الكتيبة فقتله علي رض فاخذ
الراية غيره فقتله علي ولم يزل يقتل واحدا بعد واحد حتى قتل تسعة نفر فانهزم المشركون واشتغل المسلمون بالغنائم

ثم افضل اهل بيعة الرضوان

فحمل خالد بن الوليد باصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم فضربوه بالسيوف والرماح والحجر حتى غشي عليه فانهزم الناس عنه سوى
علي رض فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد افاقته وقال له اكفني هؤلاء فهزمهم عنه وكان اكثر المقتولين منه انتهى ثم

اهل بيعة الرضوان وهم الذين ورد النص في شأنهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وورد الحديث في شأنهم لا يد
خل النار احد بايع تحت الشجرة وبعد فاطمة فسيدة نساء اهل الجنة والحسن والحسين فسيدا شباب الجنة المقصد الثاني

في خلافة الخليفة الاول ابي بكر بن الصديق رض مع نبذ من مآثره ومناقبه مذهب اهل الحق والمعتزلة وكثير من الفرق الاسلامية
ان الخليفة العدل والامام الحق بعد رسول الله عم امير المؤمنين ابو بكر بن الصديق لاجماع اهل الحل والعقد على خلافته وان كان
ذلك الاجماع بعد توقف وتردد من البعض على ما روي ان الانصار قالوا منا امير ومنكم امير وان ابا سفيان قال ارضيتم يا بني
عبد مناف ان يلي عليكم تيم والله لاملان الوادي خيلا ورجلا وقد ثبت انقياد علي رض وبيعته وتسميته خليفة والثناء عليه
حيا وميتا والاعتذار عن التاخير في البيعة ولان الكل اتفقوا على امامة ابي بكر او علي او العباس ثم انهما لم ينازعا ابا بكر فتعين
ولقوله عم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر واقل مراتب الامر الجواز ولقوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم
تصير ملكا عضوضا فقد حكم بان القائمين بالامر في مدة ثلثين سنة بعده موصوفون بالخلافة عنه في امر الدين واعلاء كلمة
الله وان القائمين بعدها من اهل الدنيا موصوفون بكونهم ملوكا وذلك دليل ظاهر على صحة خلافة الخليفة الاول بل الخلفاء
الاربعة ولانه عليه السلام استخلف ابا بكر في الصلوة حال مرضه واقتدى به وما عزله فينبغي بعده اماما فيها فكذا في غيرها
اذ لا قائل بالفصل ولذلك قال علي رضي قدمك رسول الله في امر ديننا افلا نقدمك في امر دنيانا ولانه كانت الصحابة وعلي يقولون
لابي بكر رضي الله عنه يا خليفة رسول الله وقد قال الله تعالى فيهم اولئك هم الصادقون ولانه لو كانت الامامة حق علي رض
ولم يعنه الامة عليه لكانوا شر الامم لكنهم خير امة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقالت الشيعة الامام الحق بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي رض لافتقار العصمة والافضلية والنص في غيره ولقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين

امنوا الاية

امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ووجه الاستدلال ان الاية نزلت باتفاق المفسرين في حق علي
ابن ابي طالب حين اعطى السائل خاتمه وهو راكع في صلوته وكلمة انما للحصر بشهادة النقل والاستعمال والولي كما جاء بمعنى الناصر
فقد جاء بمعنى المتصرف في الامور اي الاولى والاحق بذلك يقال اخو المراة وليها والسلطان ولي من لا ولي له وفلان ولي الدم وهذا
هو المراد ههنا لان الولاية بمعنى النصرة يعم جميع المؤمنين لقوله تعالى والمؤمنون بعضهم اولياء بعض والمتصرف في امر الامة هو الا
مام فتعين علي رض لذلك اذ لم يوجد الصفات في غيره فلا محالة المراد بالولي في الاية هو المتصرف في الامور اذ ولاية النصرة تعم الكل
وعلي رضي هو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع فهو المراد ههنا والحديث الغدير المتواتر وهو قوله عم من كنت مولاه فعلي مولاه بيانه
ان النبي عم قد جمع الناس يوم غدير خم وهو موضع بين مكة والمدينة بالجحفة وذلك بعد رجوعه عن حجة الوداع وجمع الرجال وصعد
عليها وقال مخاطبا يا معشر المسلمين الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وهذا الحديث اورده علي رض يوم الشورى عندما حاول ذكر فضائله ووجه الاستدلال
ان لفظ المولى يقال للمعتق والمعتق والحليف والجار وابن العم والناصر والاولى بالتصرف والمراد به ههنا هو هذا المعنى الاخير ليطابق
صدر الحديث اعني قوله الست اولى بكم من انفسكم ولانه لا وجه للخمسة الاول وهو ظاهر ولا للسادس لظهوره وعدم احتياجه الى
البيان وجمع الناس لاجله والاولى بالتصرف في امر الناس هو معنى الامام والحديث المنزلة المتواتر وهو قوله عم لعلي رض
حين خرج الى غزوة تبوك واستخلفه على المدينة انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ووجه الاستدلال ان
منزلة هارون عامة لان المنزلة اسم جنس اضيف فيعم كما اذا عرف باللام بدليل صحة الاستثناء وقد اخرجت منها النبوة
فبقيت الخلافة ولقوله عم مخاطبا لاصحابه سلموا على علي بامرة المؤمنين والامرة بالكسر الامارة من امر ~~الامة وعلا~~ الرجل اذا صار امير

او لقوله عم لعلي انت الخليفة بعدي ولقوله عم لعلي اخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني بكسر الدال ولقوله عم مشيرا الى
علي واخذا بيده هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له واطيعوه لقوله عم مشيرا الى علي واخذا بيده وقد جمع بني عبد المطلب ايكم
يبايعني ويوازرني يكون اخي ووصيي وخليفتي من بعدي فبايعه علي رض ولقوله عم في حق علي رض انه امام المتقين والجواب
عن الاول بالمنع وعن الثاني بان المراد بالولي هو الناصر لا المتصرف في الامور بعد الاول نظم الاية على امامته وكونه اولى بالتصرف
حال حيوة الرسول ولا شبهة في بطلانه ولان ما ذكر غير منع الجمع كيف يحمل على الواحد ولان ذلك غير مناسب لما قبلها وهو
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض وما بعدها وهو قوله ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فان الولاية في الاولى والتولي في الثانية بمعنى المحبة والنصرة دون الامامة فيجب
ان يحمل ما بينهما ايضا على النصرة ليتلائم اجزاء الكلام على ان الحصر انما يكون نفيا لما وقع فيه تردد ونزاع ولا خفاء في ان
ذلك عند نزول الاية لم يكن في امامة الائمة الثلث وايضا ظاهر الاية ثبوت الولاية بالفعل في الحال ولا شبهة في ان امامة
علي رض انما كانت بعد النبي والقول بانه كانت له ولاية التصرف في امر المسلمين في حيوة النبي صلعم ايضا مكابرة وصرف الاية
الى ما يكون في المال دون الحال لا يستقيم في حق الله تعالى ورسوله فقد ظهر من جميع ما ذكر ان سوق الاية لولاية المحبة والنصرة
لا لولاية التصرف وامر الامامة وولاية النصرة تعم كل المؤمنين غير مختص بعلي رض فعلى هذا او صف المؤمنين للمدح وزيادة
الشرف وقوله تعالى وهم راكعون عطف على قوله يقيمون الصلوة والمعنى انهم يصلون ويركعون في صلوتهم اي ان صلوتهم لا كصلوة
اليهود الخالية عن الركوع او المعنى انهم خاضعون ودعوى انحصار الاوصاف في علي رض مبنية على حمل وهم راكعون حالا
عن ضمير يؤتون وهو غير لازم وعن الثالث بمنع صحة الحديث ودعوى الضرورة في العلم بصحته لكونه متواترا مكابرة كيف ولم

ينقل

ينقله كثير من اصحاب الحديث كالبخاري ومسلم واضرابهما وقد طعن بعضهم فيه كابي داود السجستاني وابي حاتم الرازي وغيرهما

هما من ائمة الحديث وكان علي رض لم يكن يوم الغدير مع النبي صلعم فانه كان باليمن ورد هذا بان غيبته لا ينافي صحة الحديث

الا ان يروي هكذا اخذ بيده او استحضره وقال كذا وكذا ولئن سلم صحة الحديث فلا نسلم انه متواتر بل هو خبر واحد في مقابلة

الاجماع ولو سلم خبر وانه لم يرو مقدمة الحديث التي جعلت دليلا على ان المراد بالمولى هو الاولى بالتصرف فالمراد بالمولى

هو الناصر لا الاولى بدليل اخر الحديث اعني قوله اللهم وال من والاه آه ولان مفعلا بمعنى افعل لم يذكره احد يقال

اولى من كذا دون مولى من كذا واولى الرجلين او الرجال دون مولى الرجلين او الرجال هكذا في المواقف وشرحه وفيه

بحث اورده شارح التجريد حيث قال قد يراد بالمولى الاولى بالتصرف قال الله تعالى ومأواكم النار هي موليكم اي اوليكم

ذكره ابو عبيدة وقال صلى الله عليه وسلم ايما امراة نكحت بغير اذن مولاها اي الاولى بها والمالك لتدبير امرها

ومثله في الشعر كثير وبالجملة استعمال المولى بمعنى المتولي والمالك للامر والاولى بالتصرف شائع في كلام العرب منقول عن

ائمة اللغة والمراد انه اسم لهذا المعنى لا صفة بمنزلة الاولى ليعترض بانه ليس من صيغة اسم التفضيل وانه لا يستعمل

استعماله ولو سلم ان المراد بالمولى هو الاولى فاين الدليل على ان المراد هو الاولى بالتصرف والتدبير بل يجوز ان يراد

الاولى في الاختصاص به والقرب منه كما قال الله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ويقول التلامذة نحن

اولياء استاذنا ويقول الاتباع نحن اولياء سلطاننا ولا يريدون الاولوية في التدبير والتصرف ح لا يدل الحديث

على امامته ولو سلم فغايته الدلالة على استحقاقه الامامة وثبوتها في المآل لكن من اين يلزم نفي امامة الائمة الثلثة

قبله وعن الرابع بمنع صحة الحديث كما منعه الامدي ولو سلم صحة الحديث فلا نسلم التواتر بل هو خبر واحد في مقابلة الاجماع

غيبته

كما قال اصحاب الحديث انه صحيح لكنه من قبيل الآحاد ولو سلم فلا عموم في المنازل بل غاية الاسم المفرد المضاف الى العلم

الاطلاق وربما يدعى كونه معهودا معينا كغلام زيد وليس الاستثناء متصلا بل منقطعا بمعنى لكن فلا يدل على العموم كيف

ومن منازله الاخوة في النسب ولم يثبت لعلي رضي الله عنه فالمراد ان عليا رض خليفة منه على المدينة في غزوة تبوك كما ان هارون

عم كان خليفة لموسى عم في قومه حال غيبته ولو سلم العموم فليس من منازل هارون الخلافة والتصرف بطريق النيابة

على ما هو مقتضى الامامة لانه شريك له في النبوة وقوله اخلفني ليس استخلافا بل مبالغة وتأكيد في القيام بامر القوم ولو سلم

فلا دلالة على بقائها بعد الموت وليس انتفاؤها بموت المستخلف عزلا ولا نقصانا بل ربما يكون عودا الى حالة اكمل وهي الا

ستقلال بالنبوة والتبليغ من الله فتصرف هارون ونفاذ امره لو بقي بعد موسى عم انما يكون لنبوته وقد انتفت النبوة

في حق علي فينتفي ما يبتني عليها ويتسبب عنها ولو سلم فلا دلالة على نفي امامة الائمة الثلاث قبل علي رض وعن السنة الاخيرة

بمنع صحة الاحاديث المذكورة كيف ولو كان في مثل هذا الامر الخطير المتعلق بمصالح الدين والدنيا لعامة الخلق مثل هذه

النصوص الجلية لتواتر واشتهر فيما بين الصحابة ولم يتوقفوا في العمل بموجبها ولم يترددوا حين اجتمعوا في سقيفة

بني ساعدة لتعيين الامام وترددهم حيث قال الانصار منا امير ومنكم امير ومال طائفة الى ابي بكر واخرى الى العباس

واخرى الى علي ولم يترك علي رض محاجة الاصحاب ومخاصمتهم وادعاء الامر له والتمسك بالنص عليه بل قام بامره وطلب

حقه كما قام به حين افضى النوبة اليه وقاتل حتى افنى الخلق الكثير مع ان الخطب اذ ذاك اشد وفي اول الامر اسهل و

عهدهم بالنبي عم اقرب وهمتهم في تنفيذ الاحكام اوكد وكيف يزعم من له ادنى مسكة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع انهم بذلوا مهجهم وذخائرهم وقتلوا اقاربهم وعشائرهم في نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم واقامة شريعته وانقياد

وامره

امره واتباع طريقته ثم خالفوه قبل ان يدفنوه مع وجود هذه النصوص القطعية الظاهرة الدلالة على المراد بل هي امارات
وروايات ربما تفيد باجتماعها القطع بعدم مثل تلك النصوص وهي انها لم تثبت عنه بطريق يوثق به من المحدثين مع شدة محبتهم
لامير المؤمنين ع م ونقلهم الاحاديث الكثيرة في مناقبه وكمالاته في امر الدين والدنيا ولم ينقل عنه في خطبه ورسائله ومع
خراته ومخاصماته وعند تأخره عن البيعة اشارة الى تلك النصوص وجعل عمر الخلافة شورى بين ستة ودخل علي رض في الشورى
وقال العباس لعلي رض امدد يدك ابايعك حتى يقول الناس هذا عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف فيك اثنان
وقال ابو بكر وددت اني سألت النبي ع م عن هذا الامر فيمن هو وكنا لا ننازعه وحاج علي رض معاوية ببيعة الناس له لا بنص من
النبي وبجواز الاجماع على كل النصوص التي تمسكوا بها في امامته على ان هذه النصوص معارضة بالنصوص الدالة على امامة
ابي بكر رض هذا اعلم انهم اختلفوا في ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على خلافة ابي بكر ام لا فذهب جماعة من المحدثين الى الاول
وهو الحق وقال جمهور اهل السنة والمعتزلة والخوارج لم ينص على احد ويؤيده ما اخرجه البزار في مسنده عن حذيفة قال قالوا
يا رسول الله الا تستخلف علينا قال اني ان استخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب واخرجه الحاكم في المستدرك
لكن في سنده ضعف هكذا في الصواعق المحرقة وقال الدواني في شرح العقائد العضدية ولم ينص رسول الله صلى الله عليه
وسلم على امامة احد خلافا للبكرية فانهم زعموا النص على ابي بكر رض وللشيعة فانهم يزعمون النص على علي رض اما نصا
جليا واما نصا خفيا والحق عند الجمهور نفيهما انتهى وقال مولانا بل هو طي الكل واستاذنا الاجل محمد يعقوب اللاهوري في شرح
التهذيب ان المسلمين اختلفوا في وجود النص من النبي ع م ثم على تقدير تحقق النص اختلفوا في كونه جليا او خفيا وفي
كونه على امامة ابي بكر او علي فذهب جمهور الاشاعرة والمعتزلة والخوارج الى نفي تحقق النص مطلقا وذهب البعض

اختلفوا في ان النبي هل نص على امامة احد

الى التحقيق في شان الصديق الاكبر ثم اختلفوا فذهب بعض اصحاب الحديث الى ان ذلك النص جلي والبعض الآخر الى انه
خفي وهو تقديمه صلعم في الصلوة وهذا مذهب الحسن البصري ومعنى النص الجلي ما يعلم المراد منه بالضرورة ومعنى الخفي ما لا
يعلم المراد منه بالضرورة وذهبت الشيعة الى التحقيق في شان علي رضي ثم الشيعة بعد اتفاقهم على تحقق النص الخفي اختلفوا في
تحقق النص الجلي فذهبت الامامية الى التحقيق ايضا وعند الزيدية لا تحقق وعلماؤنا يقولون ان وجود النص في شان علي
رض قدح في اكابر الصحابة انتهى قال الشيخ ابن حجر في الصواعق المحرقة ان خلافة ابي بكر الصديق رض ثبتت باجماع الامة
والنصوص الواردة عن النبي عم واصرح بانعقاد الاجماع ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن وما راه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ وقد راى الصحابة جميعا ان استخلف ابو بكر فانظر الى ما صح عن ابن مسعود وهو
من اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية الاجماع من الصحابة جميعا على خلافة ابي بكر الصديق ولذلك كان هو الاحق
بالخلافة عند جميع اهل السنة والجماعة في كل عصر منا الى الصحابة وكذلك عند جميع المعتزلة واكثر الفرق واخرج البيهقي
عن الزعفراني قال سمعت الشافعي رح يقول اجمع الناس على خلافة ابي بكر وذلك انه اضطر الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر فولوه رقابهم واخرج اسد السنة عن معاوية بن مرة قال ما كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة
رسول الله وما كانوا يجتمعون على خطاء وضلالة وايضا الامة اجتمعت على حقية امامة احد الثلثة ابي بكر وعلي والعباس
ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه فتم بذلك الاجماع على امامته دونهما اذ لو لم يكن على الحق لنازعاه كما نازع علي معاوية مع قوة شوكة
معاوية عدة وعددا على شوكة ابي بكر فاذا لم يبال علي بها ونازعه فكانت منازعته لابي بكر اولى واحرى فحيث لم ينازعه

دل على

دل على اعترافه بحقية خلافته ولقد سأله العباس في ان يبايعه فلم يقبل ولو علم على نصا عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع
شجاعته وبنو هاشم وميل الانصار كرهوا بيعة ابي بكر وقالوا منا امير ومنكم امير فدفعهم ابو بكر رض بخبر الائمة من قريش
فانقادوا له واطاعوه وعلي اقوى منهم شوكة وعدة وعددا وشجاعة فلو كان معه نص لكان احرى بالمنازعة واحق
بالاجابة ولا يقدح في حكاية الاجماع تأخر علي والزبير والعباس وطلحة مدة لامور منها انهم راوا ان الامر تم بمن تيسر
حضوره من اهل الحل والعقد ومنها انهم لما جاؤا وبايعوا اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق بانهم اخرجوا عن المشورة مع
ان لهم فيها حقا فلا يقدح في خلافة الصديق ثم النصوص الواردة عنه عم المصرحة بخلافته والمشيرة اليها كثيرة جدا منها
قوله صلى الله عليه وسلم يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا قال الائمة صدر هذا الحديث مجمع على صحته
وارد من طرق عدة اخرجه الشيخان وغيرهما ومنها ما ورد في حديث ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم
بالصلوة وكان ابو بكر غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فصلى
بالناس ابو بكر وفي رواية عنه انه صلعم قال لبلال اخرج وقل لابي بكر يصلي بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر في جماعة
ليس فيهم ابو بكر فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان صيتا وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته قال يابى الله والمسلمون
الا ابا بكر يابى الله والمسلمون الا ابا بكر وفي حديث ابن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره فاطلع راسه
مغضبا فقال اين ابن ابي قحافة قال العلماء في هذا الحديث اوضح دلالة على ان الصديق افضل الصحابة على
الاطلاق واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة قال الشيخ الاشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر الصديق رض بان يصلي بالناس مع حضور المهاجرين والانصار مع قوله عم يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله فدل

على انه كان اقرأهم اي اعلمهم بالقرآن انتهى وكان سبب مرض ابي بكر رض وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه كمد فما زال جسمه ينقص حتى مات وصح عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث ابن كلدة كانا ياكلان حريرة اهديت
لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد عند
انقضاء السنة ولا يخفى فيه خبر اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان لان اخص اوصاف ابي بكر تسميته بالصديق
فاوثر على وصف الشهادة لاشتراكه ولذلك لم يصف صلعم نفسه الا بالنبوة لانها اخص اوصافه والا فهو صلى الله
عليه وسلم مات بالسم ايضا لما في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم صرح في مرض موته انه من الاكلة بخيبر لا زالت
تعاوده صلى الله عليه وسلم حتى انقطع ابهره منها واخرج الواقدي والحاكم عن عائشة رض قالت اول بدء مرض
ابي بكر انه اغتسل يوم اثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلوة
وتوفي ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلث عشرة وله ثلث وستون سنة وكانت خلافته
رض سنتين او سنتين وثلثة اشهر او اربعة اشهر او ستة اشهر المقصد الثالث في خلافة الخليفة الثاني

المقصد الثالث في خلافة الخليفة الثاني

عمر الفاروق رض مع نبذ من مآثره وما وقع في عهد خلافته وسبب وفاته ومدفنه الخليفة العدل والامام الحق بعد ابي بكر
ن الصديق رض عمر الفاروق رض لنص الامام الحق السابق عليه لتفويض ابي بكر الامر اليه في مرضه الذي مات فيه
وللاجماع الامة عليه ولبعض الوجوه المذكورة في اثبات امامة الامام الاول قال الشيخ ابن حجر في الصواعق المحرقة
اخرج الواقدي من طرق ان ابا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألني
عن امر الا وانت اعلم به مني فقال ابو بكر وان فقال عبد الرحمن هو والله افضل من رأيك فيه ثم

ودعا عثمن بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبر به فقال على ذلك فقال اللهم علمي به ان سريرته خير من
علانيته وانه ليس فينا مثله وشاورهما وسعيد بن زيد واسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال اسيد
اللهم اعلمه الخيرة بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر احد اقوى عليه
منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قايل منهم ما انت قايل لربك اذا سالك عن توليته عمر علينا وقد ترى غلظته
فقال ابو بكر ابالله تخوفني اقول اللهم استخلفت عليهم خير اهلك ابلغ عني ما قلت من وراك ثم دعا عثمان فقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالآخرة داخلا فيها حين
يومن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا واني لم آل الله
ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذاك ظني فيه وعلمي به وان جار فلكل امرء ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم
الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله ثم امر بالكتاب فختمه ثم امر عثمان فخرج بالكتاب
مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا ابو بكر عمر خاليا فاوصاه بما اوصاه به ثم خرج من عنده فرفع ابو بكر يديه فقال اللهم اني
لم ارد بذلك الا اصلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما انت اعلم به واجتهدت لهم رايي فوليت عليهم خيرهم
واقواهم عليهم واحرصهم على ما ارشدهم وقد حضرني من امرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك اصلح لهم و
اجعله من خلفائك الراشدين واصلح له رعيته واخرج ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل ابو بكر اشرف على الناس
من كوة فقال يا ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام علي
فقال لا نرضى الا ان يكون عمر فقال فانه عمر قال الزهري انه رضي الله عنه اسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع

وعشرون سنة وكان من اشراف قريش واليه فيهم السفارة فكانوا اذا ارادوا حربا بعثوه رسولا واذا نافرهم منافر
او فاخرهم مفاخر ارسلوه له منافرا او مفاخرا وكان اسلامه بعد اربعين رجلا وتسعة وثلثين او خمسة واربعين رجلا
واحدى عشرة او ثلثا وعشرين امراة ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقيب اسلامه وانه رض توفي بعد صدوره
من الحج شهيدا اخرج الحاكم عن ابن المسيب انه لما نفر من منى واناخ بالابطح استلقى ورفع يده الى السماء وقال اللهم كبرت
سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل ولقد قال
له كعب اجدك في التورية تقتل شهيدا فقال واني لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب واخرج البخاري عنه انه قال اللهم
ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الحاكم انه خطب فقال رايت كان
ديكا نقرني نقرة او نقرتين واني لا اراه الا حضر اجلي وان قومي يامرونني ان استخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه
ولا خلافته فان عجل بي امر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم
راض وقال له رجل الا تستخلف عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا استخلف رجلا لم يحسن ان كيف
يطلق امراته اي انه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها في الحيض فقال عم لعمر مره فليراجعها وكان لا ياذن الصبي
قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده يحسن اعمالا كثيرة فيها منافع
للناس كالحدادة والنقش والنجارة ويصنع رحا فاذن له في دخول المدينة واسمه ابو لؤلؤة وهو مجوسي فجاء لعمر فشكى
من ثقل خراجه وهو اربعة دراهم كل يوم فقال له ما خراجك بكثير فانصرف مغضبا وقال وسع الناس كلهم عدله غيري
ثم بعد ليال ارسل اليه عمر فقال له الم اخبر انك تقول لو اشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت الى عمر عابسا وقال

لاصنعن

لا صنعن لك رحًا يتحدث الناس بها فلما ولى قال عمر لاصحابه اوعدني العبد آنفا وكان كذلك فاضمر قتله واعد خنجرا وشحذه
وسمه ثم كمن لعمر في الغلس بزاوية من زوايا المسجد حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلوة وكان عمر يامر بتسوية الصفوف قبل الا
حرام فجاء ابو لؤلؤة الى ان دنا من عمر فضربه بذلك الخنجر ثلث ضربات في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر وطعن معه ثلثة عشر رجلا
فمات منهم ستة فالقى عليه رجل من اهل العراق ثوبا فلما اغتم فيه قتل نفسه ثم حمل عمر رضي الى اهله وكادت الشمس تطلع
فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس فاقصر سورتين واتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا
لا باس عليك فقال ان يكن بالقتل باس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه ويقولون كنت كنت فقال اما والله
وددت اني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي واثنى عليه ابن عباس
فقال لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وجعل الخلافة شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن
وسعد وامر صهيبا ان يصلي بالناس وكانت اصابته يوم الاربعاء اواخر ذي الحجة سنة ثلثة وعشرين ودفن يوم الاحد وصح
ان الشمس انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه وفي رواية انه قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام ثم
قال لابنه عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبه فوجده ستة وثمانين الفا او نحوها فقال ان وفى له مال آل عمر فاده من اموالهم
والا فسل في بني عدي فان لم تف اموالهم فاسال في قريش اذهب الى ام المؤمنين عائشة فقل يستاذن عمر ان يدفن مع
صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت اريده لنفسي يعني المكان ولاوثرنه اليوم على نفسي فاتى عبد الله فقال اذنت فحمد الله
تعالى قال الراوي فلما توفي اخرجنا به فسلم عبد الله بن عمر وقال يستاذن فقالت عائشة ادخلوه فادخل فوضع هنالك
مع صاحبيه وكانت خلافته عشر سنين او عشرا ونصفا المفصل الرابع في خلافة الخليفة الثالث عثمان ذي النورين

المفصل الرابع في خلافة الخليفة الثالث عثمان ذي النورين

مع نبذ من مآثره وما وقع في عهد خلافته وسبب وفاته ومدفنه مذهب اهل السنة والجماعة ان الخليفة العدل والامام الحق
بعد عمر رض عثمان ذي النورين رض لاجماع الصحابة عليه لان عمر رض جعل الامامة شورى بين ستة ووقع الاتفاق عليه
فبايعه المهاجرون والانصار وانقادوا لاوامره فكان اجماعا وبيانه انه لما فرغ الاصحاب من دفن عمر رضي الله ورجعوا
اجتمع هؤلاء الستة الذين ترك الخلافة شورى فيما بينهم يعني عثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وزبير وسعد بن
ابي وقاص رض وبالآخرة فوضوا الامر جميعهم الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا لحكمه فاختار هو عثمان روي ان عبد الرحمن
قال لعلي رض اما بعد يا علي اني نظرت في الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم اخذ بيد عثمان
فقال نبايعك على سنة الله وسنة رسول الله وسنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والانصار واخرج
ابن سعد عن انس قال ارسل عمر الى ابي طلحة الانصاري قبل ان يموت بساعة فقال كن في خمسين من الانصار مع هؤلاء النفر
اصحاب الشورى فانهم فيما احسب سيجتمعون في بيت فقم على الباب باصحابك فلا تترك احدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث
حتى يؤمروا احدهم وفي مسند احمد عن ابي وائل قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا قال ما ذنبي
قد بدأت بعلي فقلت اني ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على
عثمان فقال نعم واخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود انه قال لما بويع عثمان امرنا خير من بقي ولم نأل فثبت بذلك جميعه صحة
بيعة عثمان واجماع الصحابة عليها وانه لا مرية في ذلك ولا نزاع فيه وان عليا من جملة من بايعه ثم انه رض اسلم قديما وهو ممن
دعاه الصديق الى الاسلام وهاجر الهجرتين الاولى الى الحبشة والثانية الى المدينة وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل النبوة وماتت عنده في ليالي غزوة بدر فتأخر عنها لتمريضها باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له

بسهم

تجعلن

بسهمه واجره فهو معدود من البدريين لذلك وجاء البشير بنصر المسلمين يوم دفنوها بالمدينة ثم زوجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختها ام كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء ولا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره ولذا سمي ذا النورين
فهو من السابقين الاولين واول المهاجرين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو عنهم راض واحد الصحابة الذين جمعوا القران وقد تقرر ان الصديق جمعه ايضا وانما ميزة عثمان لجمعه في المصحف على
ترتيبه المعروف اليوم واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة ذات الرقاع وغطفان قال ابن اسحق وكان
اول الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة وكان ذا جمال مفرط وقد اخرج ابن عساكر عن اسامة بن زيد قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فاذا رقية جالسة فجعلت مرة انظر الى وجه رقية ومرة الى
وجه عثمان فلما رجعت سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي دخلت عليهما قلت نعم قال فهل رايت زوجا احسن منهما
قال لا يا رسول الله وكان سبب قتله ما كان كما يلي عليك الآن اخرج ابن سعد عن الزهري انه قال ولي عثمان اثنتا عشرة سنة
لم ينقم عليه الناس شيئا مدة ست سنين بل كان احب الى قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان لان
لهم ووصلهم ثم توانى في امرهم واستعمل اقاربه واهل بيته في الست الاواخر واعطاهم المال متاولا في ذلك الصلة التي امر الله تعالى
بها وقال ان ابا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما واني اخذته فقسمته في اقربائي فانكروا عليه ذلك واخرج ابن عساكر عن الزهري
قال قلت لابن المسيب هل انت مخبري كيف كان قتل عثمان ما كان شان الناس وشانه ولم خذله اصحاب رسول الله
محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت كيف قال لانه
لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه فكان كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له صحبة فكان يجيء من امرائه

ما انكره الصحابة وكان يستصحب منهم الذي امته ممن لم يكن له صحبة من كان الحق ولا يعرفهم فلما كان في الست الاواخر استاثر بني

عمه فولاهم دون غيرهم وامرهم بتقوى الله فولى عبد الله ابن ابي سرح بمصر فمكث عليها سنين فجاء اهل مصر يشكونه

ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبنو

زهرة في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن ياسر وجاء اهل مصر يشكون من ابن ابي

سرح فكتب اليه كتابا يهدده فيه فابى ابن ابي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من اتاه من قبل عثمان من اهل

مصر ممن كان اتى عثمان فقتله فخرج من مصر سبعمائة رجلا فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة في مواقيت الصلوة ما صنع

ابن ابي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله وكلم عثمان بكلام شديد وارسلت عائشة اليه فقالت تقدم اليك اصحاب

محمد وسالوك عزل هذا الرجل فابيت فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي ابن ابي طالب فقال

انما يسالونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال رضي الله

لهم اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج منهم عدد من المهاجرين والا

نصار ينظرون فيما بين اهل مصر وبين ابن ابي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلثة ايام من المدينة اذ هم

بغلام اسود على بعير يخبط البعير خبطا كانه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد بن ابي بكر رض ما قصتك وما شانك كا

نك هارب او طالب فقال لهم انا غلام امير المومنين وجهني الى عامل مصر فقال له رجل هذا عامل مصر قال ما هذا اريد واخبر

بامره محمد ابن ابي بكر فبعث في طلبه رجلا فاخذه وجاء به اليه فقال له رجل غلام من انت فاقبل مرة يقول انا غلام

امير المومنين ومرة يقول انا غلام مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال

بماذا قال

له بما فقال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداوة قد يبست فيها شي يتقلقل
فحركوه ليخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والانصار
وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه وقر على عملك
حتى ياتيك رايي واحبس من يجي الي يتظلم منك ليأتيك رايي في ذلك ان شاء الله تعالى فلما قراوا الكتاب فزعوا ورجعوا الى
المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفع الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة وزبير وعليا وسعدا ومن كان
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام واقراوهم الكتاب فلم يبق احد من اهل
المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وابي ذر وعمار حنقا وغيظا وقام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فلحقوا بمنازلهم ما منهم احد الا وهو مغتم لما قراوا الكتاب وحاصر الناس عثمان واجلب عليه محمد بن ابي بكر بني تيم وغيرهم فلما راى
ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار نفر من الصحابة كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي
هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب
ولا امرت به ولا علم لي به قال له علي فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف
بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر قط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في امر عثمان
وسالوه ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده في الدار فخرج اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا
وشكوا في امره وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا لن يبرا عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان
حتى نبحثه ونعرف حال الكتاب كيف يامر بقتل رجل من اصحاب محمد بغير حق فان يكن عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه

فلم يخرج

على لسان عثمان نظرنا ما يكون فيما في امر مروان ولزموا بيوتهم وابى عثمان ان يخرج اليهم وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان
ومنعوه الماء فاشرف على الناس وقال افيكم علي فقالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال الا احد يبلغ فيسقينا ماء فبلغ ذلك
عليا فبعث اليه بثلث قرب مملوة فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية حتى وصل الماء
اليه فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال لهم انتم اردتم قتل عثمان فقالوا انما اردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا وقال
للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب دار عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث
عدة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان فلما راى ذلك
محمد بن ابي بكر ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن والحسين بالدما على بابه واصاب مروان سهم وهو في
الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي فخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم فيراو الدم على وجه الحسن فيكشفوا الناس
عن عثمان ويبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم احد فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من
الانصار حتى دخلوا على عثمان ولا يعلم احد ممن كان معه لان كل من كان معه كانوا على سقوف البيوت ولم يكن معه الا امراته
فقال لهما محمد مكانكما فان معه امراته حتى ابدا لكما بالدخول فاذا انا ضبطته فادخلا فتوجاه حتى تقتلاه فدخل محمد فاخذ
بلحيته فقال له عثمان والله لو راك ابوك لساءه مكانك مني فتراخت يداه ودخل الرجلان عليه فتوجاه حتى قتلاه
وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امراته فلم يسمع صراخها لما كان في الدار من الجلبة وصعدت امراته الى الناس فقالت
ان امير المومنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا
وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي اتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل امير المومنين

بلحيته

وانتما

وانتهى على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى اتى منزله
واهرب مروان وولده وجاء علي الى امراة عثمان فقال لها من قتل عثمان فقالت لا ادري دخل عليه رجلان
لا اعرفهما ومعهما محمد بن ابي بكر واخبرت عليا والناس بما صنع فدعا علي رض محمدا فسأله عما ذكرت امراة عثمان فقال
محمد لم تكذب والله قد دخلت عليه وانما اريد قتله فذكرني ابي فقمت عنه وانا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا امسكته
فقالت امراته صدق لكنه ادخلهما واخرج ابن عساكر عن جمع ان قاتله رجل من اهل مصر ازرق اشقر يقال له حمار وكان مقتله
سنة خمس وثلثين في اوسط ايام التشريق وصلى عليه زبير وكان اوصى اليه ودفن في حش كوكب بالبقيع وهو اول من
دفن به وقيل قتل ثاني عشر ذي الحجة يوم الجمعة وقيل لست بقين منه وعمره اثنان وثمانون سنة على خلاف طويل فيه وكانت
خلافته رض اثنا عشرة سنة هذا كله من الصواعق

المقصد الخامس في خلافة الخليفة الرابع علي المرتضى كرم الله وجهه مع نبذ من مآثره ووقايع عهد خلافته وسبب وفاته ومدفنه

المقصد الخامس في خلافة الخليفة الرابع

اجمع اهل السنة والجماعة على ان الخليفة
والامام الحق بعد عثمان رض علي المرتضى كرم الله وجهه لاجماع اهل الحل والعقد على مبايعته ومتابعته قال الشيخ ابن حجر في الصواعق
المحرقة لما قتل عثمان رض وخرج علي رضي الله عنه من بيته وهو غضبان لما مر آنفا حتى اتى منزله جاء الناس يهرعون اليه فقالوا
له نبايعك فمد يدك فلا بد من امير فقال علي رض ليس ذلك اليكم انما ذلك الى اهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد
من اهل بدر الا اتى عليا رض فقالوا ما نرى احدا احق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه قال ابن سعد كانت مبايعة
علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طا
ئعين ثم خرجا الى مكة وعائشة بها فاخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقي

بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلثين وقتل بها طلحة والزبير و بلغت
القتلى ثلثة عشر الفا واقام علي بالبصرة خمسة عشر ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية ومن معه بالشام فبلغ عليا
فسار فالتقوا بالصفين في صفر سنة سبع وثلثين ودام القتال بها اياما فرفع اهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها
مكيدة من عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا ان يوافوا راس الحول باذرح فينظروا في امر الامة وافترق الناس ورجع
معاوية الى الشام وعلي الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا الله وعسكروا بحروراء
فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى النهروان فسار اليهم علي رض فقتلهم و
قتل منهم ذا الثدية التي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان وثلثين واجتمع الناس باذرح في شعبان
من هذه السنة وحضرها سعد بن ابي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو ابا موسى الاشعري مكيدة
منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فاقر معاوية وبايع له وتفرق الناس على هذا فصار علي رض في خلاف من اصحابه حتى
صار يعض به على اصبعه ويقول اعصى ويطاع معاوية وبالجملة الحق بالخلافة بعد الائمة الثلثة هو الامام المرتضى والولي
المجتبى علي بن ابي طالب باتفاق اهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير وابي موسى وابن عباس و خزيمة بن ثابت
وابي الهيثم بن التيهان ومحمد بن مسلمة وعمار بن ياسر وفي شرح المقاصد الاجماع انعقد على ذلك ووجه انعقاده في
زمان الشورى على انها له او لعثمان وهذا اجماع على انه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله من البين
بقيت لعلي اجماعا ومن ثم قال امام الحرمين ولا اكترث بقول من قال لا اجماع على امامة علي فان الامامة لم تجحد له وانما
هاجت الفتنة لامور آخر ثم ان عليا رض اسلم وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك قديما

قال

قال ابن عباس وانس وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجماعة انه اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه ونقل
ابو يعلى عنه وقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلثاء واخرج ابن سعد عن الحسن
قال انه لم يعبد الاوثان قط لصغره ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ويلحق به الصديق في ذلك لما قيل انه لم يعبد صنما قط
وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واخو رسول الله بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين واحد السابقين
الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد والخطباء المعروفين واحد من جمع القران و
عرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه ابو الاسود الدولي وابو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن ابي ليلى
ولما هاجر النبي صلعم الى المدينة امره ان يقيم بعده بمكة اياما حتى يودي عنه امانته والودايع والوصايا التي كانت عند
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلحق باهله ففعل ذلك وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ساير المشاهد الا تبوك فانه صلى
الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال عليه السلام له انت مني بمنزلة هارون من موسى كما مر وله في جميع المشاهد
الاثار المشهورة واصابته يوم احد ستة عشر ضربة واعطاه صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة سيما يوم خيبر
واخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح يكون على يده كما في الصحيحين وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون
عليه ففتحوه وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا وفي رواية تترس بباب عند الحصن عن نفسه فلم يزل في
يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فاراد ثمانية ان يقلبوه فما استطاعوا وكان سبب وفاته رض انه لما طال النزاع بينه وبين
معاوية رض انتدب ثلثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي والمبارك وعمرو التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا
وليقتلن هولاء الثلثة هولاء الثلثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي

وقال لصاحبه إن لكم معاوية وقال عمرو انا لكم بعمرو بن العاص وتعاهدوا ان ذلك يكون ليلة حادي عشر او ليلة

سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه من الخوارج وكاتمهم ما يريدون ووافق

منهم شبيب بن بجرة الاشجعي وغيره فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين استيقظ علي كرم الله وجهه

سحراً وقال لابنه الحسن رايت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك فقال

لي ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيراً منهم وابدلهم بي شراً مني واقبل عليه الاوز يصحن في وجهه فطردوهن

فقال دعوهن فانهن نوائح ودخل المؤذن فقال الصلوة الصلوة فخرج علي من الباب ينادي ايها الناس الصلوة الصلوة

فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه ابن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه وهرب شبيب ودخل

منزله فدخل عليه رجل من بني امية فقتله واما ابن ملجم فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح عليه

قطيفة ثم صرعه واخذ السيف منه وجاء به الى علي فنظر اليه وقال النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رايت

فيه رايي وفي رواية والجروح قصاص فامسك واوثق واقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين

وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء وكفن في ثلثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعاً ودفن

بدار الامارة بالكوفة ليلاً وبالغري بموضع يزار الآن او بين منزله او الجامع الاعظم وعمي قبره لئلا ينبشه الخوارج و

قال شهرتك نقله الحسن ابنه الى المدينة واخرج عساكر انه لما قتل حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيناهم

في مسيرهم ليلاً افلت الجمل الذي كان عليه فلم يدر اين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك تقول اهل العراق هو في السحاب

وقيل ان البعير وقع في بلاد طي فاخذوه ودفنوه وكان لعلي رضي الله عنه حين قتل ثلث وستون سنة وقيل اربع وستون

وقيل خمس